



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1518-1830م

المراكز العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد العهد العثماني 1518-1830م

إشراف الدكتور:

* عمر بوضربة

إعداد الطالبتين:

* جهاد سلمي

* عائشة قنيفة

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا

مشرفا ومقرر

ممتحنا

أ.د محمد السعيد قاصري

أ.د عمر بوضربة

أ.د بوبكر الصديق حميدي

السنة الجامعية: 1442-1443هـ / 2020-2021م

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَالْعَرْشِ الْمَجِيدِ
مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ

شكر و عرفان

نبدأ بحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل ولولاه لما كان ليكون الحمد لله على الذي لا يخيب من استدعي نعمه، ولا يخيب من استجدى كرمه، إنه ومن دواعي الأمانة والوفاء أن أتقدم بالشكر لكل من دعمني في إعداد هذا البحث ولو بالكلمة الطيبة.

مبتدئين بأستاذنا المشرف د/عمر بوضربة الذي ما تأخر عنا في عون أو مشورة وما بخل عنا بجهده وعطائه خاصة في فترة الحجر المنزلي حيث فتح لنا قنوات الاتصال...له منا كل الشكر والتقدير.

اعترافاً بالجميل نقدم شكرنا لجميع الأساتذة الذين تابعنا معهم مشوارنا الدراسي من السنة أولى بكلية العلوم الإنسانية ونخص بالذكر أعضاء لجنة المناقشة اللذين تحمّلوا عناء تصحيح عملنا هذا من أجل إخراجه في صورة لائقة لكم من جزيل الشكر والعرفان وهذا العمل مدين بالشكر لكوكبة من الأصدقاء والأساتذة الذين كان لهم الفضل في إخراجه إلى النور بعد الله سبحانه وتعالى مبتدئين بسهولة رغدي التي أغدقت بوقتها وعطائها الوافر وشهرزاد عبد الله التي كانت خير معين رغم بعدها، والأستاذ نصر الدين رداوي...لكم منا خالص الشكر والامتنان.

إهداء

إلى من هو قدوتي وسرت على خطاه إلى من تعب لأجل راحتي وكان سندي والدي الحبيب
أطال الله عمره وحفظه لي .

إلى من سهرت الليالي من أجلي وبعثت في الروح وزرعت الإرادة والدتي الجببية أطال
الله عمرها وحفظها لي.

إلى رياحين البيت إخواني عبد الجبار وسيف الإسلام وأختي أدامكما الله يا خير نعمة.

إلى البراعم الصغار وبسمة البيت وبهجته أولاد أختي آدم وهود أنبتكما الله نباتا حسنا.

إلى كل الأصدقاء الذين لا يدق قلبي إلا عندما يحضرون ببالي ولا يكتمل يومي إلا بالحديث
معهم كنتم نعم الإخوان والأخوات أحبكم في الله.

جهاد

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا إلى من أودعني سمات من فيض الأخلاق التي ألبستني

ثوب الطهارة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -

إلى من منحني ولم يحرمني إلى من يسقيني بنور عينيه كل أمان ، إلى الذي كان

عماد أسرتنا مصدر قوتنا وسبب عزتنا ، إلى الذي سقاني من كأس الأخلاق إلى من لا

نظيرا له بين الرجال وتحمل ما يهدّ الجبال إلى أبي الغالي .

إلى القلب الذي رعاني بعطف وحنانه ويغمرني دفئ حضانها بكل الحنان ...، إلى أمي .

إلى كنز الحياة وسواعد الزمان أخواتي " سهام، دعاء ، أسماء " ، إلى إخواني رمز

عزتي " بلال ، خالد ، أسامة ، أيوب ، حمزة " .

إلى صديقاتي الغاليات ملجأ أسراري " جهاد ، كتبة ، ابتسام ، إلى كل الأصدقاء.

عائشة

المختصرات

إع :	إعداد .
تح :	تحقيق .
تح وتر :	تحقيق وترجمة .
تح وتق :	تحقيق وتقديم .
تص وتع :	تصحيح وتعليق .
تر :	ترجمة .
تع :	تعليق .
تق :	تقديم .
تن :	تنقيح .
ج :	جزء .
د. ب. ن :	دون بلد نشرد .
ط :	دون طبعة .
ص :	صفحة .
ص - ص :	صفحات متتالية .
ص، ص :	صفحات مختلفة .
ط :	طبعة .

ع : عدد .

ع خ : عدد خاص.

م : التاريخ الميلادي.

مج : مجلد.

هـ : التاريخ الهجري .

د. ت. ن : دون تاريخ نشر.

د. د. ن : دون دار نشر.

مقدمة

مقدمة:

تعد الفترة الحديثة من المراحل الحساسة في تاريخ الجزائر وذلك راجع إلى ما شهدته من تطورات وأحداث من ضمنها تلك التي شملت الجانب الثقافي الفكري، ومن بين الحواضر العلمية الهامة في الجزائر خلال العهد العثماني نذكر مدينة قسنطينة التي اكتسبت عبر مسارها التاريخي قيمة سياسية واقتصادية أثرت على الواقع الفكري والديني.

كما أن اهتمام الدولة العثمانية بالجانب السياسي دون غيره من الجوانب الأخرى أثر على الوضع الثقافي، لكن رغم هذا فلقد حاولت المراكز العلمية بسط وجودها وتأثيرها من خلال ما لعبته من دور في المحافظة على الثقافة العربية، وانطلاقاً من هذا جاء اختيارنا لموضوع المراكز العلمية بمدينة قسنطينة.

أسباب اختيار الموضوع:

ولأن أي بحث يحمل في طياته أسباب ودوافع تثير فضول الطالب وتدفعه لاختياره دون غيره من المواضيع ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع نذكر:

- الأسباب الذاتية:

* دافع الفضول العلمي ورغبة منا للخروج ببحث منطلقه التركيز على التاريخ الثقافي لمختلف شرائح المجتمع القسنطيني.

* محاولة استكشاف واقع الحياة الثقافية وملاحمها لبايلك الشرق .

* اعتبار مدينة قسنطينة مركزاً للثقافة فكان حافزاً للتعرف على المدينة والخروج بشيء جديد حتى وإن كان بسيطاً يخص المجتمع القسنطيني ويزيد من ثراء تاريخها الثقافي العريق .

*الرغبة الشخصية في تناول المواضيع الثقافية والدينية باعتبارها أهم عوامل مساعدة في فهم أبعاد الهوية الوطنية وخاصة في هذه الفترة المهمة من تاريخنا.

- الأسباب الموضوعية:

*إثراء المكتبة الجامعية بهذه الدراسة من خلال إبراز الدور الذي لعبته المراكز العلمية في الحياة الثقافية لمدينة قسنطينة.

*إظهار القيمة التاريخية للمؤسسات العلمية بمدينة قسنطينة وتأثيرها على الواقع الثقافي في تلك الفترة.

- إشكالية الموضوع:

ونظرا للأهمية التي يكتسبها موضوع المراكز العلمية في ظل التطور الحضاري جاءت إشكالية بحثنا كآآآي :

*إلى أي مدى ساهمت المؤسسات العلمية في التأثير على واقع العلم والعلماء في مدينة قسنطينة من حيث النشاط التعليمي والإنتاج العلمي في الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر؟. ولمناقشة هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة عن مجموعة من التساؤلات الفرعية نوجزها فيما يلي :

*ما هي مظاهر الحياة الثقافية في قسنطينة خلال العهد العثماني؟.

*كيف كانت الحركة التعليمية في قسنطينة وإلى أي مدى مساهمة في إثراء الجانب الثقافي؟.

*ما هي التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية التي طرأت على المجتمع القسنطيني أثناء الوجود العثماني؟.

*فيما تمثلت المؤسسات العلمية التي حملت لواء نشر الثقافة العلمية؟.

*كيف كانت حالة التعليم وما هي مناهجه وما هي مراحلها؟.

*من هم المدرسين الذين برزوا في قسنطينة خلال العهد العثماني؟.

-منهج الدراسة:

وللإحاطة بمختلف جوانب الموضوع اعتمدنا على المنهج العلمي الذي رأينا أنه الأنسب لمعالجة الإشكالية المطروحة:

***المنهج التاريخي الوصفي:** لأنه الأنسب لوصف الأحداث التاريخية التي انقضت والعودة للأحداث الماضية، من خلال وصف مظاهر الحياة الثقافية وحالة التعليم وأساليبه وهو ما تقتضيه طبيعة الموضوع.

-خطة الدراسة: وللإجابة عن هذه الإشكاليات اتبعنا خطة بحث كالتالي:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاث فصول، وخاتمة موجزة لأهم النتائج التي توصلنا إليها، متبوعة بما توفر لدينا من الملاحق التي لها صلة بموضوع دراستنا بالإضافة إلى فهرس :

*مقدمة.

***الفصل التمهيدي:** والذي حمل عنوان جغرافية وأوضاع قسنطينة خلال العهد العثماني وقد تطرقنا في العنصر الأول إلى لمحة تاريخية عن مدينة قسنطينة، أما العنصر الثاني فيتحدث عن الأوضاع السياسية والتنظيم الإداري للمنطقة، أما العنصر الأخير فاختص بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية تناولنا فيه التركيبة السكانية والنشاط الاقتصادي للمجتمع.

***الفصل الأول:** جاء كان تحت عنوان المؤسسات العلمية بقسنطينة خلال العهد العثماني وقسم أيضا إلى ثلاثة مباحث الأول يتضمن المساجد والزوايا أما المبحث الذي

يليه فتناولنا فيه المدارس والكتاتيب ضف إلى هذا مناهج التعليم ومراحلها أما المبحث الثالث فخصصناه للحديث عن المكتبات بنوعها العامة والخاصة، ودور المؤسسات الوقفية في تدعيم المراكز الثقافية العلمية والدينية، والفصل الثاني والأخير فكان للحديث عن النشاط التعليمي بقسنطينة و أهم العلوم النقلية والعقلية المتداولة في تلك الفترة و خصصنا المبحث الأول للعلوم الدينية والتي شملت الحديث والتفسير، الفقه، وتناولنا فيه الحديث عن الطريقة الرحمانية وتأثيرها، أما المبحث الثاني فكان للحديث عن الأدب واللغة وآخر مبحث تضمن العلوم العقلية بأنواعها الطب الحساب والفلك الرياضيات ضف إلى ذلك نماذج عن العلماء ومساهماتهم في إثراء الحياة الثقافية في بايلك الشرق .

***خاتمة:** وفي الأخير وضعنا أهم النتائج التي توصلنا إليها، كما دعمنا دراستنا بما توفر لدينا من ملاحق من أجل إعطاء توثيق أشمل للدراسة والفهارس التي قمنا بوضعها حتى تسهل على القارئ الوصول إلى المواضيع التي يبحث عنها في الدراسة بسهولة.

مصادر ومراجع الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر ومن أبرزها نذكر:

أولاً-أهم المصادر:

*الحسين بن محمد الورتلاني في كتابه نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار الذي أفادنا في تقديم إحصائيات حول عدد المساجد الموجودة بقسنطينة .

*كتاب منشور الهداية في من ادعى العلم والولاية الذي اعتمدنا عليه في التعرف على شخصية عبد الكريم الفكون والشخصيات المعاصرة له واهم مؤلفاتهم في العلوم واللغة.

*مارمول كاربخال في كتابه إفريقيا الذي أفادنا في التعريف بمدينة قسنطينة .

ثانياً-المراجع:

* أحمد مريوش في كتابه الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني أعاننا في تصنيف أنواع المساجد.

* عبد القادر دحدوح في كتابه قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية الذي قدم لنا إحصائيات حول المساجد بمدينة قسنطينة وأصل تسميتها.

* أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في جزئيه الأول والثاني الذي اعتمدنا عليه في التعرف على أهم المؤسسات العلمية والعلوم المنتشرة بمدينة قسنطينة.

كما كان هناك نصيب للمجلات في إثراء دراستنا منها:

*فاطمة الزهراء قشي مقال بعنوان ممارسات قسنطينة في القرن الثامن عشر لفاطمة الزهراء قشي المنشور مجلة سيرتا والذي أفادنا في معرفة الدور الإيجابي للزوايا.

أما في ما يخص الرسائل الجامعية نذكر:

* رسالة ماجستير بعنوان الحياة الأدبية بقسنطينة خلال العهد العثماني للطالبة سعودي يمينة التي اعتمدنا عليها في التعرف على نشأة مدينة قسنطينة.

بالإضافة إلى الكثير من الدراسات التي ساهمت في إثراء موضوعنا.

-صعوبات الدراسة:

وككل بحث واجهتنا صعوبات والتي لا بد من عرضها والتي خلقت متعة في البحث

ففي كل مرة تواجهنا مشكلة تمنحنا دافعا لمواجهةها ولعل من أبرزها نذكر:

* باعتبارنا كمبتدئين في حقل البحث الأكاديمي فموضوع الجانب الثقافي واسع الدلالة يشمل

الحديث عن المؤسسات وأساليب التعليم.

* طول الفترة المدروسة 1830_1518 شكل لنا صعوبة في جمع المادة العلمية التي من شأنها تغطية الجانب المعرفي لهذا الموضوع.

* الجوانب المدروسة من طرف المؤرخين تتحدث بصفة عامة عن المجتمع أي أنها لم تختص أغلبها في الجانب الثقافي.

* فترة الحجر المنزلي بسبب وباء كورونا وتوقف الجامعات والمكتبات وبالتالي صعوبة الحصول على المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي

جغرافية وأوضاع قسطنطينة خلال العهد العثماني (1518-1830).

أولاً: لمحة تاريخية عن قسطنطينة.

ثانياً: الأوضاع السياسية والإدارية.

ثالثاً : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

أولاً: لمحة تاريخية عن قسنطينة**1- جغرافية المنطقة:**

تعتبر مدينة قسنطينة من أهم المدن الجزائرية وأقدمها نظراً لتراثها وتاريخها العريق وقد ساهمت عوامل عديدة في إثراء رصيدها الحضاري والثقافي، هذا ما أثرى تراثها الفكري ومن بين هذه العوامل الموقع الجغرافي الذي تتميز به.

أ-الموقع الجغرافي وأصل التسمية:

تقع مدينة قسنطينة فلكياً على خطي عرض 23° و 36° شمالاً وخط طول 35° و 07° شرقاً، وهي بذلك تحتل موقع متميزاً⁽¹⁾ بالنسبة للشرق الجزائري⁽²⁾، وفي هذا الصدد يقول الاسباني مارمول كاريخال في كتابه إفريقيا واصفاً قسنطينة قائلاً: «مدينة عتيقة جداً كبيرة ممتدة...وقسنطينة ذات موقع ممتاز فوق جبل عالي...»⁽³⁾، أما من حيث الموقع فهي موجودة فوق صخور وعرة تحيط بثلاث أرباعها، وفي هذه الصخور يسيل نهر عرضه حوالي مئة وخمسين قدماً وعمقه ثلاثة أقدام⁽⁴⁾.

تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 437 كلم وعن عنابة بـ156كلم، يحدّها من الشمال سكيكدة 89 كلم ومن الغرب ولاية ميلنة 50 كلم، ومن الجنوب ولاية أم البواقي

¹- (ينظر ملحق رقم 01).

²-سعودي يمينة : الحياة الأدبية بقسنطينة خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 2005-2006م، ص 90.

³- مارمول كاريخال: أفريقيا، تر: أحمد توفيق و أحمد سجلون، ج3، (د. ط)، دار المعرفة، الرباط، 1988-1989، ص 11.

⁴- فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي، تر: أبو العيد دودو، (د. ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1977، ص 73.

100 كلم ومن الشرق قالمة 106 كلم، وهي تحتل موقعا جغرافيا متميزا فوق صخرة وعرة تأخذ شكل مستطيلا⁽¹⁾.

ب-النشأة:

إن المتصفح للكتب التي تتحدث عن مدينة قسنطينة، يدرك مدى الاختلاف الواضح في قضية نشأتها وأصل تسميتها، فالمؤرخ الفرنسي ارنيست ميرسي أرجع تاريخ نشأتها إلى العهد الذي غادر فيه الإنسان ساكن الكهوف والمغارات وصار يألف حياة الاجتماع والانتظام⁽²⁾.

ويشير الحسن الوزان في بداية تعريفه لمدينة قسنطينة إلى أنها مدينة قديمة يعود بناؤها إلى الفترة الرومانية، وذلك في قوله: « مدينة قديمة بناها الرومان، وهذا شيء لا يمكن إنكاره نظرا لأسوارها العتيقة العالية المبنية بالحجر المنحوت المسود»⁽³⁾، وهذا ما أكده مارمول كربخال بقوله: «... وهي من بناء الرومان ، كما يشهد على ذلك جدرانها المبنية بالحجارة منحوتة ضخمة سميقة...»⁽⁴⁾.

وهذا ما اتفقت عليه أغلب المصادر الجغرافية السابقة له، مثل كتاب المسالك والممالك للبكري وذلك في قوله:«مدينة أولية كبيرة»، وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للإدريسي الذي نجد لديه أوصافا للآثار الموجودة بها و التي يؤكد أنها تعود للفترة

¹ - محمد منصوري : المشغولات المعدنية على الأبواب الخشبية بعمائر مدينتي الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني (دراسة أثرية فنية)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011، 2012، ص ص 44_45.

² - سعودي يمينة : المرجع السابق، صص 9_10.

³ - الحسن الوزان : وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت _لبنان

1983، ص 55 .

⁴ - مارمول كاربخال : المصدر السابق، ص 11.

الرومانية⁽¹⁾، إضافة إلى هذا قول الحسن الوزان: «هي مدينة متحضرة جدا مليئة بالدور الجميلة والبناءات المحترمة»⁽²⁾.

ج- أصل التسمية :

عرفت مدينة قسنطينة⁽³⁾ عدة تسميات من قبل الباحثين والمؤرخين ومن أهمها:

إسم بلدة الهواء وبلدة الهوى⁽⁴⁾، وكيرتا بمعنى مدينة باللغة البونية، كما عرفت باسم سيرتا وهو سامي الأصل وتحريف للاسم الحقيقي الذي هو كيرتن crtn، وعند بطليموس هي نوميديا الجديدة⁽⁵⁾.

حيث ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان بقوله: «قسنطينة بضم أوله وفتح ثانيه ثم النون وكسرة خفيفة وهاء، مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء، وهي قلعة كبيرة جدا حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد، وهي من حدود افريقية مما يلي الغرب لها طريق واتصال بآكام متناسقة جنوبها تمتد منخفضة حتى تساوى الأرض ... وحولها مزارع كثيرة ...»⁽⁶⁾.

¹- بورملة خديجة : قسنطينة في جغرافية ورحلة الحسن الوزان ، مجلة العصور الجديدة ، الصادرة عن مختبر البحث التاريخي ، ع:18 ، أوت 2015/1436م، ص 44.

²- الحسن الوزان : المصدر السابق، ص 109.

³- قسنطينين وتدعى كذلك قسنطينية وقسنطينة، سيرتا في القديم (للمزيد من المعلومات ينظر الي :

Achourcheurf:Dictionnaireencyclopedique de l'Algérie ، Editions anep p 386

⁴- سعودي يمينة : المرجع السابق، ص ص 11، 14.

⁵- مارمولكاربخال : المصدر السابق، ص 5.

⁶- ياقوت الحموي : معجم البلدان، مج 4، ط 2، دار صادر، بيروت، 1995، ص 249.

وسميت كذلك بالحصن الإفريقي نظرا لأسوارها المنيعة وقلاعها الحصينة⁽¹⁾، وفي هذا الصدد يقول ابن العطار في مؤلفه تاريخ حاضرة قسنطينة قائلا: « وكانت في سالف الزمان تسمى بالحصن الإفريقي يضرب بها المثل في التحصين لكونها مبنية على جبل والهواء محيط بها »⁽²⁾.

ويذكر بأن اسم قسنطينة مركب إضافي من كلمة قصر - طينة⁽³⁾، وظهرت التسمية نفسها في عصر الشيخ عبد الكريم الفكون وذلك من خلال رسالة أرسلها العلامة سعيد بن إبراهيم إلى ابن الفكون يقول فيها: «أحمد الله الذي جعل الرسائل وسائل لتعارف الأرواح ... ثم أنهى سلامي التام الشامل مصحوب بالتحيات ... من شرفت به -قصرطينة- فصار ترابها من أطيب تربة وافخر طينة ...»⁽⁴⁾.

أما عن التسمية الحالية التي تعرف بها المدينة ألا وهي قسنطينة، تتسب إلى قسنطينين الكبير الذي قام بإعادة ترميمها وبنائها، وأعطاه هذا الاسم سنة 313م وحسب بعض المصادر يعود هذا الاسم إلى أخت له، وقد سميت المدينة باسمها⁽⁵⁾.

¹ - عبد القادر دحدوح : قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، (د . د ط)، نوميديا للطباعة والنشر، (د.ت.ن) 2015، ص 15.

² -الحاج أحمد المبارك : تاريخ حاضرة قسنطينة : تص وتع : نور الدين عبد القادر ، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص 08.

³ - بورايو عبد الحفيظ : مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، رسالة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2007 - 2008، ص 66.

⁴ - عبد القادر دحدوح : المرجع السابق، ص 15_ 16.

⁵ -المرجع نفسه، ص 14،16.

ثانياً: الأوضاع العامة لقسنطينة خلال العهد العثماني.**1- الأوضاع السياسية والإدارية:**

تعتبر قسنطينة المدينة الثانية بعد الجزائر العاصمة في العهد العثماني، ولقد اختلفت الروايات حول تاريخ دخول الأتراك إليها، فوجد ابن دينار يقول أنه سنة 932هـ أما ابن العطار يذكر في كتابه "تاريخ قسنطينة" أن دخول الأتراك كان سنة 925هـ-1520م⁽¹⁾ من خلال معركة دارت بين الترك والعرب وقائع أبرزها معركة وادي القطن بين ميله وقسنطينة ثم عقد بينهم الصلح بدخول الترك لقسنطينة فمنهم من رفض تواجدهم ومنهم من رحب بهم أمثال الشيخ عبد الكريم الفكون⁽²⁾.

يمكن التمييز بين فترتين في الحالة السياسية لمدينة قسنطينة، فترة عرفت استقرار وتمثلت في ولاية صالح باي⁽³⁾، وهذا راجع لطول فترة الحكم وقدرت بحوالي 20 سنة، والتي أعقبت بفترة أخيرة عرفت الضعف والتفكك بعد مقتله سنة 1792م، شهدت تعاقب العديد من البايات على مناصب الحكم و تميزت بقصر مدت ولايتهم كما تميزت فترة 1217هـ/1802م بظهور اضطرابات عديدة في السلطة وبدأت الانقلابات وكثرت الثورات⁽⁴⁾، وبهذا يعتبر الحكم العثماني بقسنطينة ملازماً لازدهار الحياة السياسية وخاصة في عهد صالح باي حيث قام بتوسيع رقعة الجغرافية ومد نفوذه إلى الأغواط وتاجمونت

¹ - سعودي يمينة : المرجع السابق، ص 29.

² - الحاج احمد مبارك : المصدر السابق ، ص 18.

³ - صالح باي 1771-1792: ولد بمدينة أزمير التركية وحكم مقاطعة قسنطينة فشهدت في عهده جو ثقافي ملحوظ و قام بتأسيس المساجد والمدارس، كما اهتم بالتعليم وقرب إليه العلماء. للمزيد من المعلومات ينظر :محمد الصالح

العنتري، تاريخ قسنطينة، تح: يحي بوعزيز، ط خ ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص ص، 62، 64.

⁴ - رياض بولحيال : أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة و تحقيق)، رسالة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص ص 23_24.

وأولاد نابل ونواحي الجلفة وبوسعادة ومناطق الزيبان⁽¹⁾، ومن أهم الثورات التي شهدتها قسنطينة نذكر التي حدثت في فترة حكم عثمان باي⁽²⁾، وهي ثورة ابن الأحرش⁽³⁾، الثورة الشعبية التي قامت ضد الحكم التركي وسبب قيام هذه الثورة نذكر :

- السياسة المجحفة التي انتهجها بعض الحكام حيث تميزوا بالاستبداد والقتل وإهمال شؤون الرعايا.

- الأزمة الاقتصادية حيث تضاعف تأثيرها بتوالي سنوات القحط الذي عم مختلف جهات البلاد وسبب الكوارث الطبيعية، إلا أنه وفي الأخير فشلت هذه الثورة بسبب قوة مدافع المدينة وتحالف أعيان قسنطينة ضد ابن الأحرش⁽⁴⁾.

وهكذا يمكننا القول أن الأوضاع السياسية بقسنطينة لم تكن مستقرة أتم الاستقرار ولا مضطربة طول السنة فكانت تضطرب وتستقر باختلاف الحكام والبايات⁽⁵⁾ عليها منذ دخول الأتراك.

¹ - عبد العزيز فيلالى ومحمد الهادي لعروق : مدينة قسنطينة (دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية)، ط1 ، دار البعث، جامعة قسنطينة ، 1404هـ-1984م، ص 79.

² - محمد عثمان باشا (1766-1791): كان عادلا ومنصفا محبا للجهاد ، وقعت في عهده حروب كثيرة وانتصر فيها قام بعقد صلح مع الدانمارك وإسبانيا. للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791) سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، [د.ط.]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 97 ، 80.

³ - صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، ط 6، 2012، دار هوما، الجزائر (د ت)، ص 194.

⁴ - زينب جعنى : ثورة ابن الأحرش في بايلك (1800-1807)، مجلة العصور الجديدة الصادرة عن مختبر البحث التاريخي، ع : 18، أوت 1436هـ / 2015م، ص ص 131_132.

⁵ - باي: لقب وظيفي من العهد العثماني محرف من الأصل بك تلقب به الحكام العثمانيون. للمزيد من المعلومات ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1416هـ/1996م، ص 68.

2-التنظيم الإداري بقسنطينة :

قسم العثمانيون الدولة الجزائرية إلى أربع بايكات من بينها بايلك الشرق ويعنى الجهة الشرقية وقاعدته قسنطينة⁽¹⁾، شمل كل من قسنطينة والزاب الغربي، وتميز بالاستقلالية كغيره من الأقاليم⁽²⁾.

أسس العثمانيون نظامين في بايلك الشرق :

أ-نظام المدينة : كان هذا النظام يعطي للباي حق التصرف المطلق، فهو يعين أو يعزل من طرف الداى⁽³⁾، وكان الباى يعد قائدا للقوات النظامية وغير النظامية في مقاطعته وله موظفين تابعين له يدعون بالمخزن الذي يتكون من الخليفة، قائد الدار أغا⁽⁴⁾الدايرة الباش كاتب، الباش سراج، وكان النظام البلدي يتكون من مجلس الأعيان .

ب- نظام الأرياف : كانت السلطة تستند للأعراش والقبائل المخزنية، والتي تنفذ

أوامر القادة الأتراك، ثم أصبحت وسيطة⁽⁵⁾.

¹-الأغا بن عودة المزارى : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19 ، تح و تر: يحي بوعزير، ج1، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 270.

²- محمد بسكر: الإنتاج المعرفي لمدينة قسنطينة ما بعد دولة الموحدين معالمه وأعلامه، مج1، (د.ط)، دار كرادادة للنشر والتوزيع، (د.ب.ن)، 2018، ص 312.

³-الداي: كلمة تركية تعني الخال، أطلق على حكام الجزائر من باب الاحترام والتقدير، نظرا لمكانة الخال في الأسرة، للمزيد من المعلومات ينظر: عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق: أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص291.

⁴-آغا :مصطلح من أصل فارسي ، ويعني السيد وق استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها أنها كانت تطلق على الضباط الأميين ومنها أيضا صاحب المنصب الكبير، للمزيد من المعلومات ينظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، 2000، ص15.

⁵- رياض بولحبال : المرجع السابق، ص 24.

ثالثا: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :**1- الأوضاع الاقتصادية:**

عرفت مدينة قسنطينة نشاط اقتصادي مزدهر خلال العهد العثماني، وهذا ما جعلها تفرض هيمنتها علي الأرياف المجاورة، بعد نزوح سكانها بحثا عن فرص العمل والاستقرار وتحسين الحياة المعيشية الخاصة بهم.

كانت قسنطينة تستورد من أقطار المشرق، الأقمشة الحريرية، والخيوط المذهبة والشاشية والآلات الحديدية، والعقاقير والأدوية، بالإضافة إلى الجواهر وماء الورد والسجاد العجمي عن طريق تونس وتصدر مقابلها البرانيس والجلود والحياك والمواشي والحنة وريش النعام ومسحوق البارود الوارد إليها من أقطار السودان وجهات الصحراء الشرقية، حافظت هذه التجارة على ازدهارها رغم الخلافات القائمة بين بايات تونس وقسنطينة⁽¹⁾.

كانت لها اتفاقيات تجارية مع اسبانيا وجنوه ومرسيليا بواسطة موانئ جيجل والقل وسكيدة التابعة لحكمها الإداري⁽²⁾، عرفت مدينة قسنطينة حركة تجارية نشطة خلال العهد العثماني نتيجة الموقع الاستراتيجي التي تتمتع به وما زاد من أهميتها التجارية قربها من الشواطئ البحرية والموانئ التابعة لبابلك الشرق فأصبحت ملتقى القوافل التجارية⁽³⁾.

¹-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في العهد العثماني، (د. د. ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 72.

²-سعودي يمينة : المرجع السابق، ص 43.

³-عبد العزيز فيلالى ومحمد الهادي لعروق: المرجع السابق ، ص ص 84_85.

أ-الصناعة :

أما عن النشاط الصناعي، فقد اعتمد على الصناعات المحلية اليدوية، وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة، ورغم بساطته إلا أنه ساهم بشكل فعال في إنعاش الحركة التجارية لبابيك الشرق، من خلال عملية التصدير، بحيث كانت تضم قبل الاحتلال 33 مجلدة و 75 مصنعا للسروج و160 اسكافيا⁽¹⁾.

أما أسواقها فتنقسم إلى قسمين: أسواق متخصصة وتشمل سوق السراجين،الصباغين سوق الحدادين، سوق الخراطين وغيرهم، أما الأسواق غير المتخصصة فتشمل سوق التجار يقع في قلب المدينة، وهو من الأسواق المفتوحة ويتشكل بعدد كبير من الحوانيت، سوق العصر، سوق الجمعة، سوقة باب الجابية، وسوق الخلق⁽²⁾.

وعلى ذكر الأسواق كان بمدينة قسنطينة ما يزيد عن 28 سوقا وسوقة و 21 سباطا و 7 تربيعات يجتمع فيها صناع النسيج و 4 حبات لعرض السلع، و 3 أفران لطهي الخبز و 27 مطحنة للحبوب⁽³⁾ منها 5 داخل المدينة تعالج يوميا ما يعادل 600 قنطار من الدقيق، وبناء على إحصاءات أجراها الفرنسيين إثر احتلالهم للمدينة، فإن عدد الأفران فيها 18 فرنا كل واحد منها ينتج 100 خبزه يوميا .

كما ذكر أحد الرحالة أن هناك مصنع للبارود تشرف عليه الحكومة بمدينة قسنطينة قرب القصبية، ولا تقل أهميته الحربية عن فن تنقيب الحديد، و بالإضافة إلي هذه الصناعات⁽⁴⁾ اشتهرت الصناعة النحاسية، التي غلب عليها الاستعمال المنزلي، ولقد اهتم

¹-سعودي يمينة : المرجع السابق : ص 44.

²-محمد منصورى : المرجع السابق، ص ص 72،75.

³-بورايو عبدالحفيظ : المرجع السابق، ص 118.

⁴-سعودي يمينة : المرجع السابق، 45.

العثمانيون بهذه الحرفة فأنشأوا أحياء مخصصة لها⁽¹⁾، وتعتبر الحرف الدعامة الأساسية للإقتصاد الحضري، وهو ما ميز مدينة قسنطينة فاكتمت سمعة مرموقة في هذا المجال، كما أورد فيرو في مؤلفه الطوائف الحرفية في مدينة قسنطينة قائمة حول الجماعات الحرفية وشملت 39 طائفة أهمها :

النجارون : يصنعون الصناديق و الأبواب والنوافذ

القشابين : يبيعون الأقمشة الموجهة للملابس

الصفارون : النحاسون صانعون الصينيات، الأباريق

الحدادون : يصنعون المناجل الفؤوس ألجمة البغال

القرديون : أو الصفاحون يعملون على صفيحة الحديد

التقشماقجية : وهم صانعون الأسلحة وبائعوها ومصالحوها... الخ⁽²⁾.

عدد الحرف بمدينة قسنطينة يناهز العشرين وعلى رأس كل حرفة أمين كما يعمل بها أكثر من 15% من اليد العاملة تتوزع على الترتيب التالي 150 عاملا في المدايع عددها 33 مدبغة، و 210 عاملا في المشاغل، 75 المعدة لصنع السروج و 480 عاملا يشتغل في 167 محلا لصنع الأحذية⁽³⁾، كما اقتصت قسنطينة في نسج الحياك وكان هناك عدد كبير من ورشات النسيج⁽⁴⁾.

¹-طورشي أحلام صبرينة : صناعة النحاس بقسنطينة (دراسة فنية)، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2011-2012، ص 69.

²-محمد منصور: المرجع السابق، ص ص 66_76.

³-ناصر الدين سعيد ونى: المرجع السابق، ص 61.

⁴-أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري وفعالياته (1830-1519)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006، ص ص 223، 225 .

أ-الزراعة:

تميز النشاط الاقتصادي في هذه الفترة بسيادة الطابع الزراعي المزدوج فلاحي والرعوي وغلب عليه الاستهلاك المحلي، وعرف الإنتاج استهلاكاً كبيراً بفضل إصلاحات صالح باي الذي أنجز أهم مشروع و استغلال السهول الخصبة⁽¹⁾، فأصبحت الزراعة المورد الأساسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان، وأصبحت تربية المواشي حرفة مكتملة لزراعة أراضي العرش الجماعية، وقد اشتهرت قسنطينة بزراعة الحبوب وأشجار النخيل⁽²⁾ والبساتين ومما ساعدا إقليم قسنطينة على وجود هذه الزراعات هو المغيائية الكافية للزراعات اليابسة⁽³⁾، ورغم ذلك فإن قلة الأمطار أدت إلى الجفاف، الذي أحدث مجاعة حادة سنة 1804م في عهد الباي عثمان.

وهذا ما أكده العنتري في كتابه مجاعات قسنطينة بقوله: في زمان الأتراك وقع مجاعة شديدة وقحط وهول أضر بأهل بلد قسنطينة، ودام الحال عليهم مدة 3 سنوات متتالية فأضرت بالسكان ضرراً فادح فيقول العنتري: « حتى صاروا يقتاتون الدم و الميتة و الميتة و غيرا ذلك مما لا يباح اقتياته»⁽⁴⁾.

من نتائج هذه المجاعة على أهل المدينة هو ارتفاع أسعار الحبوب التي كانت الغذاء الأول للسكان، وهذا ما أكده العنتري في قوله: « ارتفعت أسعار الحبوب إلى ما نهاية، فبيعا

¹-رياض بولحبال : المرجع السابق، ص ص 29_ 30 .

²- صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830، ط 6، 2012، دار هومة، الجزائر (د ت)، ص 292.

³-سعودي يمينة : المرجع السابق، ص 44.

⁴-صالح العنتري : مجاعات قسنطينة، تح و تق : رابح بونار، (د. ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1994 ص ص 27 ، 34.

الصاع الواحد من البر وقت إذ بخمسة عشرة أريالة سكة الوقت، والصاع من الشعير سبع أريالات، ودام القحط والغلاء في الحبوب كذلك مدة سنة كاملة»⁽¹⁾.

2-الأوضاع الاجتماعية:

اختلفت بعض الإحصاءات واتفق البعض الآخر حول عدد سكان مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، وحسب وليام شالر بلغ عدد سكانها حوالي 25 ألف نسمة⁽²⁾، أما بالنسبة لشلوصر فقد ذكر ثلاثين ألف نسمة⁽³⁾، كما أن بانينتي الإيطالي الذي قدسكان مدينة الجزائر بمائة وعشرين ألف نسمة و سكان قسنطينة بـ100 ألف نسمة، وقال الكاتب الفرنسي ديفونتين عن قسنطينة في ق 18م بأنها آهلة بالسكان، وحسب رواية برجولي فان عدد سكانها قد بلغ 40 ألف نسمة⁽⁴⁾، أما بالنسبة لهيبولت فإن عدد سكانها يتراوح عددهم ما بين 25 و 30 ألف نسمة من حضر ويهود وعرب⁽⁵⁾.

يمكننا تقسيم سكان المدينة في العهد العثماني من الناحية الاجتماعية إلى عدة

فئات:

أ- الفئة الأولى: تتكون من العثمانيين الأتراك الذين كانوا يتربعون على قمة الهرم الاجتماعي وهي طبقة مميزة عن غيرها ، وصفت بالفساد والانحراف والتسلط⁽⁶⁾.

¹- صالح العنتري: المصدر السابق ، ص 34.

²- وليام شالر : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكافي الجزائر 1816-1824، تع : إسماعيل العربي ، (د. ط)،(د. د ن)، الجزائر 1982، ص 36.

³-فندلين شلوصر : المرجع السابق، ص 79.

⁴- سعودي يمينة : المرجع السابق، ص 39.

⁵-ناصر الدين سعيدوني: وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبوليت بهيئة أركان الحرب الفرنسية، مجلة الأصاله ، ع: 58، مارس 1832، ص 07.

⁶- عبد العزيز فيلالي: مجمل تاريخ قسنطينة ، (د. ط)، دار الهدى ، الجزائر، 2017، ص 213

ب- الفئة الثانية: تتكون من الكراغلة هذه الفئة يسميها الأوربيون بالكولوغليين

وهم المولودون من أباء أتراك وأمهات أصليين عرفوا بأبناء العبيد⁽¹⁾، ويقول عنهم البعض أنهم فئة كانت تائرة على الأتراك، وتعد طبقة وسيطة بينها وبين الأهالي⁽²⁾.

ج -الفئة الثالثة : تتكون من سكان المدينة الميسورين من علماءها وفقهائها والتجار وأصحاب الحرف والصنائع والكتاب الإداريين وعلى الرغم من الخدمات التي تقدمها هذه الفئة للمجتمع والسلطة إلا أنها بقت محرومة من التطلع السياسي القيادي⁽³⁾.

د- الفئة الرابعة : تتكون من العمال غير الدائمين وغير المقيمين يأتون إليها من المدن المجاورة من أجل العمل في ورشاتها⁽⁴⁾.

من خلال ما سبق التطرق إليه في المدخل التمهيدي ، الذي عالجنا فيه نبذة عن حاضرة قسنطينة، والأوضاع التي سادت المدينة خلال العهد العثماني ما بين 1518-1830م، يمكننا القول أن قسنطينة تعتبر مدينة أزلية وحاضرة من بين أهم الحواضر في الجزائر فأصبحت بهذا تضاهي الحواضر الإسلامية الكبرى، وموقعها الجغرافي جعلها منبع للتواصل الفكري والحضاري بين المناطق المجاورة من بينها تونس .

تميزت الأوضاع في قسنطينة خلال الفترة العثمانية بالازدهار في كافة المجالات خاصة في ولاية صالح باي .

¹- ناصر الدين سعيد ونى : ولايات المغرب العثمانية ، (د. ط)، دار البصائر، (د. ب. ن) ، ص 121.

²-رياض بولحبال : المرجع السابق،ص 31.

³-عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق، ص 86.

⁴-المرجع نفسه، ص 86.

الفصل الأول

المؤسسات العلمية بقسنطينة خلال

العهد العثماني (1518_1830).

المبحث الأول: المساجد والنوايا.

المبحث الثاني: المدارس والكتاتيب.

المبحث الثالث: المكتبات والأوقاف ودورها في تبني ودعم المؤسسات العلمية.

المبحث الأول: المساجد والزوايا.

عرفت قسنطينة انتشارا واسعا للمؤسسات التعليمية ذات الطابع الديني⁽¹⁾، وقبل الحديث عن انتشارها خلال العهد العثماني، يجب أن نتطرق لهذه المؤسسات التي وجدت قبل الفترة العثمانية وتمثلت في:

_أولا: المساجد:

شكّلت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في التاريخ الإسلامي، اعتبارا للمكانة المرموقة التي حظيت بها هذه المؤسسة الدينية، فهي مقر يلتقي فيه المسلمون لأداء الصلاة وممارسة مختلف النشاطات العلمية الدينية، وخلال العهد الزياني كان لها دور علميا كبير ما جعل أمراء بني زيان يولونها اهتماما كبيرا⁽²⁾، حيث قدّرت المساجد بقسنطينة بـ71 مسجدا وهذا العدد لم يرتفع كثيرا في العهد العثماني وأهم هذه المساجد هي:

- 1- مسجد المؤيدة: كان للعلامة محمد بن الزواوي.
- 2- مسجد سيدي محمد أبي الشريف: موجود قرب رحبة الجمال.
- 3- مسجد مدرسة ابن أفانوس.
- 4- مسجد المليزي: ذكره ابن الطوح في كتابه "سبك المقال" عند وصف زيارته لقسنطينة.
- 5- مسجد بركات العروسي: صاحبه بركات بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر عبد الدائم الشهير بأبي عروس عبد القادر التميمي الهواري.
- 6- مسجد عمر الوزان: موجود بالمسرح البلدي حاليا بناه أبو حفص عمر الوزان.

¹- ينظر ملحق رقم 02).

²- حساني عبد الكريم : حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554) أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، 2007-2008، ص108.

7-مسجد أبي العباس: وجد بالقرب من رحبة الجمال، ولم يعثر على سبب تسميته

بهذا الاسم، وهو قرب زاوية الشيخ الوزان⁽¹⁾.

8-جامع سيدي القروي: يعرف باسم صاحبه عبد الرحمان القروي المناطقي، يقع في

رحبة الجمال بني حوالي (1022هـ/1613م).

9-مسجد سيدي بهلول: نسبة إلى أحد علماء المدينة.

_ثانيا: الزوايا:

هي مدرسة دينية ولها نوعان رسمية تنشئها الدولة، سميت في العهد الموحد بدار الكرامة وعند المرينيين بدار الضيوف لأنها تطعم وتستقبل الواردين إليها من الفقراء، والثانية شعبية يؤسسها شيوخ الطرق الصوفية ومن أهمها:

1-زاوية الملاري:أسسها الصوفي يعقوب بن عمران الملاري.

2-زاوية بيت الفكون: كانت مقر العلماء الزائرين، ومقصدا لطلبة العلم.

3-زاوية بن باديس: دفن بها الفقيه الحسن بن أبي القاسم بن باديس سنة 787هـ/1385م،

بالإضافة إلى زاوية عمر الوزان، وزاوية الزيبيدين...إلخ⁽²⁾.

¹ - محمد قويسم: مدينة قسنطينة ما بين القرنين (7-10هـ/13-16م) دراسة عمرانية واجتماعية وثقافية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، 2014-2015، ص156.

² - المرجع نفسه، ص ص 156، 158.

ثالثا: الكتابات:

كانت تقوم بتحفيظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى الكتابة والقراءة والشعر، ويخصّص المساء لبقية المواد كالحساب والعربية والتاريخ، وفي أيام المناسبات كانت الكتابات تزين بالشموع، ويجتمع فيها الأطفال بشيوخهم لترتيل ما تيسر من كتاب الله عز وجل⁽¹⁾.

رابعا: المدارس:

من أهم المدارس التي وجدت في العهد الحفصي هي:

- 1- مدرسة محمد أفوناس: سميت باسم الفقيه العالم القسنطيني أبي عبد الله محمد بن أفوناس الذي كان مدرسا بها.
- 2- مدرسة آل فكون: وجدت منذ عهد الجد عبد الكريم الفكون وجدّها محمد والد عبد الكريم الفكون الحفيد وبنى قبتها ووسّعها.
- 3- مدرسة الوزان: نسبة للعالم أبو حفص عمر الوزان.
- 4- مدرسة آل باديس: نسبة إلى بيت باديس العريق⁽²⁾.

أما المراكز العلمية بقسنطينة خلال العهد العثماني فهي كالتالي:

أولا: المساجد:

جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَتَأَمِّنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾⁽³⁾، والنبى صلى الله عليه

¹- عبد القادر بوحسون: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-692هـ/1235-

1554م)، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص ص 37، 38.

²- محمد قويسم: المرجع السابق، ص ص 144_145.

³-سورة التوبة: الآية (18).

وسلم قال: «جعلت الأرض لي مسجدا وظهورا»، وقال ابن الأعرابي: «مسجد بفتح الجيم محراب ومصلى الجماعات ومسجد بكسر الجيم، وجمعها مساجد، والمساجد الآداب التي يسجد عليها» (1)

وتعد المساجد روح وجوهر العقيدة الإسلامية فلا يمكن أن تخلو أي مدينة من المدن الإسلامية منها (2)، وما يميز مساجد القرى هو أنها تبيض بالجير الأبيض وتبنى على منوال المساكن (3)، ويشترك أهل القرية والمدينة في بناء المسجد وهو بمثابة رابطة بينهم، فقد كثرت العناية بها فلا نكاد نجد قرية أو حي في المدينة دون مسجد (4).

فالمسجد هو مكان للعبادة والتعليم والمركز الأول للإشعاع العلمي (5)، تكمن وظيفته في أداء فريضة الصلاة ويعد المسجد مؤسسة دينية تربية، اجتماعية، اقتصادية سياسية يقوم بتعليم الفرائض الدينية الإسلامية ومعالجة مشاكل الناس وقضاياهم اليومية (6).

وتقسم المساجد من حيث تأسيسها إلى ثلاثة أنواع حسب الأستاذ أحمد مريوش:

- 1- فاتح بلعمري: الحياة الحضارية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016_2017، ص 188.
- 2- أشرف محمد السيد: المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، مجلة أمابارك، الصادرة عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، ع: 7، 2017، ص 64.
- 3- حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تق: محمد العربي الزبيري، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون وحدة الرعاية، الجزائر، 2006، ص 28.
- 4- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د. ت. ن) ص 245، 247.
- 5- ياسين بن ناصر الخطيب: أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف في المملكة العربية السعودية، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مجمع الفقه الإسلامي، 1466هـ، ص 90.
- 6- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والغرب، ج 1، (د. ط)، دار الهدى، عين مليلة الجزائر (د. ت. ن)، ص 210.

النوع الأول هو الذي قام بتأسيسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة والملوك كجزء من واجبهم الديني لخدمة المجتمع الإسلامي، ومحاولة كسب عطف الرعية، أما النوع الثاني هو الذي قام بتأسيسه الأثرياء من الناس، وهذا بينائه وصيانته والوقف عليه بهدف التقرب لله واستمالة بعض الفئات الاجتماعية، والنوع الثالث هو الذي أسسته الفئات الاجتماعية كالمؤسسات الخيرية وغيرها وهو عمل مكمل لعمل الولاة والأغنياء والشيوخ⁽¹⁾.

تختلف الإحصاءات حول عدد مساجد قسنطينة خلال العهد العثماني، فحسب الورتلاني الذي زار المدينة في القرن 18م، يقر أنه يوجد بها نحو خمس مساجد للجمعة⁽²⁾، وحسب وثيقة عثر عليها الأستاذ أبو القاسم سعد الله ترجع لسنة 1598 فإن مدينة قسنطينة كانت تضم 71 مسجدا⁽³⁾، وذكر فايسات أن قسنطينة بها أكثر من مائة مسجد واحتوى كل مسجد على مقاعد مخصصة لحفظ القرآن⁽⁴⁾، و ازداد عددها في عهد صالح بايومن المساجد الموجودة بقسنطينة هي:

1-الجامع الكبير:

هو الجامع المعروف اليوم باسم الجامع الكبير⁽⁵⁾ الموجود بالبطحاء والتي هي عبارة عن مكان مفتوح لا يحتاج إلى تمييز⁽⁶⁾، ويطل الجامع على أحد الشوارع الرئيسية بالمدينة

1- أحمد مريوش وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني،(د. ط)، دار القصة، الجزائر، 2007 ص ص 12_13 .

2- الحسين بن محمد الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تن: عبد الكافي، ط1، مج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2007 ص791.

3- عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص ص 170،177.

4 - رياض بو لحبال: المرجع السابق، ص_ ص 34،35.

5- كمال غربي: المساجد والزوايا في قسنطينة الأثرية، (د. ط)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (د. ب. ن)، (د. ت. ن)، ص 93.

6- فاطمة الزهراء قشي: معالم قسنطينة وأعلامها، مجلة إنسانيات، ع:19-20، جانفي- جوان، 2003، ص15.

بشارع العربي بن مهدي⁽¹⁾ على اليمين المتوجه نحو القنطرة القديمة الواصلة بين المدينة ومحطة السكة الحديدية، وحي الأمير عبد القادر، وهو أقدم مساجد قسنطينة، شكله مربع يبلغ طول الجدار الجنوبي الشرقي 22.30م، والجنوبي الغربي 22.30م، والشمال الشرقي 22.2م، أما الشمالي الغربي فهو الأصغر طولاً حيث قدر طوله بـ 20.6م⁽²⁾.

ندخل إليه عبر أربع أبواب، وهي متشابهة يحتوي على 6 بلاطات عمودية⁽³⁾ على جدار القبلة به زخارف بسيطة، وفي جدار القبلة محراب خشبية⁽⁴⁾ تنتهي بقوس مزينة للواجهة العلوية، حاملة⁽⁵⁾ لزخارف نباتية وهندسية، وعلى جانبي المحراب توجد غرفتان، واحدة تستخدم كمقصورة، والثانية التي هي على يمين المحراب فهي خاصة بمنبر متزلق يخرج في وقت الحاجة ومؤخرة المنبر عليها كتابتين بالخط الكوفي جاء فيها «بسم الله الرحمن الرحيم» و«على محمد وعلى آله»، ومن العلماء الذين سبق لهم التدريس في هذا المسجد المكي البوطالبي، ومحمد بن عيسى الشاذلي البوزيدي⁽⁶⁾.

2- الجامع الأخضر:

يقع بوسط المدينة، بالقرب من رحبة الصوف، وأطلق عليه جامع سيدي الأخضر نسبة إلى الشيخ سيدي لخضر الذي كان أول عالم في المسجد، بنيسنة 1730⁽⁷⁾، يطل

1- عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص 352.

2- كمال غربي: المرجع السابق، ص 93.

3- عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص 352.

4- (ينظر ملحق رقم 30)

5- المرجع نفسه، ص 355.

6- كمال غربي: المرجع السابق، ص 94.

7- فاطمة الزهراء قشي: مدينة قسنطينة وأعلامها، مجلة إنسانيات، ع: 19-20، جانفي-جوان، 2003، ص 14.

على شارع يعرف باسم سيدي لخضر من ناحية الغرب، ويشغل مساحة مستطيلة عمقها 15,08م وعرضها 13,57م وله مدخلان بالجدار الشمالي⁽¹⁾.

يحتوي على كتابتين تذكاريتان تأسيسيتين⁽²⁾ سجل فيها تاريخ بناء الجامع ويتكون من طابقين الأرضي به مجموعة من الحوانيت المتقابلة، أما الطابق العلوي فيتشكل من بيت الصلاة، سقف الجامع مشكل من قبتين الأولى تتقدم المحراب، والثانية تتوسط بيت الصلاة أما المئذنة⁽³⁾ فهي مستقلة عن جدران الجامع تقع بجوار الركن الشمالي الغربي من بيت الصلاة⁽⁴⁾، محرابه يعود للعهد العثماني، وهو عبارة عن شكل قوس عرضه 183م وجوفه 42 سم⁽⁵⁾.

3-جامع سيدي الكتاني:

يقع في الجهة الشمالية من المدينة، أسفل القصبية بجوار سوق الجمعة تسميته تعود لبنائه بجوار ضريح يعرف باسم سيدي الكتاني، ومن ثم استمد الجامع تسميته منه أسسه صالح باي سنة (1185-1207هـ/1771-1772)⁽⁶⁾، يتميز بشكله المستطيل ويتكون من طابقين، له ثلاث واجهات الشرقية الغربية والجنوبية، يقع بيت الصلاة في الطابق العلوي وهو مستطيل الشكل يحتوي على لوحة رخامية نقشت عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وهي تعلق المنبر الرخام يوضع هذا المنبر سنة 1204م⁽⁷⁾.

1- خيرة بن بلة: العمارة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني بين الطراز المحلي والتأثيرات العثمانية، معهد الآثار جامعة الجزائر، (د.ت.ن)، ص ص 109،110.

2-(ينظر ملحقين رقم 04، 05)

3-(ينظر ملحق رقم 06)

4- عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص ص 368، 373 .

5- كمال غربي: المرجع السابق، ص 95 .

6- محمد منصور: المرجع السابق، ص 225.

7- كمال غربي: المرجع السابق، ص 103 .

4-جامع سوق الغزل:

يعرف بجامع حسن باي⁽¹⁾، هو من أهم مساجد المدينة المراد بالغزل الصوف المهيأة للنسيج، أي نسبة إلى سوق الغزل الذي كان موجودا بالقرب منه والذي كانت تباع فيه الصوف⁽²⁾.

يقع أسفل قصر أحمد باي⁽³⁾ بجانب شارع ديدوش مراد وهو من بناء الباي بوكمية الذي حكم بايلك قسنطينة سنتي (1713-1736م)، وهو عبارة عن شكل مستطيل به لوحة تأسيسية⁽⁴⁾ يتكون من مدخلين⁽⁵⁾، يمتاز جامع سوق بمحرابه وقبابه، وبمنبره وبابيه وزخرفة جدرانه يبلغ طول المنبر 3,34م وإرتفاعه 2.78 م، وعرضه 0,96م وهو مصلع من الخشب المنقوش يحتوي على 11 درجة، ومن العلماء الذين درسوا فيه العجمي القسنطيني⁽⁶⁾، أما فيما يخص بقية المساجد نذكر:

5-جامع سيدي قموش: من المساجد العتيقة بقسنطينة، يعود تأسيسه للقرن

9هـ وتقام فيه الصلوات الخمس، وتعليم القرآن للصغار.

¹-حسن باي: حكم مقاطعة قسنطينة 1754-1756، تركي المولد برز أثناء الحملة على تونس ويلقب بأزرق العينين، للمزيد ينظر إلى أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/1754-1830م)، تح: أحمد توفيق المدني، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994، ص 21.

²-محمد منصوري: المرجع السابق، ص 217.

³-- أحمد باي: هو الحاج أحمد ولد سنة 1786 بالجزائر وهو كرغلي الأصل، ابن الحاجة شريفة أبوه محمد الشريف خليفة حسن آغا عين بايا على قسنطينة وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره، للمزيد ينظر إلى الحاج أحمد باي: مذكرات الحاج أحمد باي، تح: محمد العربي الزبيبي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 5_6.

⁴- (ينظر ملحق رقم 06).

⁵-عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص 361.

⁶-كمال غربي: المرجع السابق، ص 122.

- 6-مسجد أبي عبد الله الصفار: من أقدم مساجد قسنطينة، أشار إليه ابن قنفذ في الوفيات وهو يوجد بالقرب من باب القنطرة .
- 7-مسجد سيدي النقاش: والذي استخرجت منه في العصر الحديث بعض شواهد القبور لعدد من رجال العلم (1).
- 8-جامع سيدي عفان: يقع بنهج مورلان بالحي العربي العتيق، ومازال هذا المسجد قائما إلى اليوم، تقام فيه الصلوات الخمس، والدروس، وهو من أقدم المساجد بقسنطينة .
- 9-جامع سيدي محمد بن ميمون يقع في النجارين ،تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة، والدروس .
- 10-جامع سيدي حفصة:هو جامع صغير تقام فيه الصلوات الخمس، والتعليم للصغار وموقعه بنهج عبد الله باي(2).
- 11-جامع رحبة الصوف:هو من أقدم المساجد، أسسه الباي رجب، وموقعه شرقي رحبة الصوف .
- 12-جامع سيدي راشد:من أقدم مساجد المدينة، يقع أسفل قنطرة سيدي راشد بالحي العربي العتيق .
- 13-جامع سيدي الذرار: موقعه بحي الخرايين، تقام فيه الصلوات الخمس، والدروس وتعليم القرآن الكريم للصغار (3)، بالإضافة إلى هذه المساجد نجد:

¹-محمد بسكر: المرجع السابق، ص80.

²-كمال غربي: المرجع السابق، ص ص135، 140.

³- كمال غربي:المرجع نفسه، ص ص141، 148.

14- مسجد سيدي جليس .

15- مسجد سيدي مسلم الحريري .

16- مسجد سيدي محمد بوعبد الله⁽¹⁾.

17- جامع سيدي علي القفصي .

18- جامع سيدي إبراهيم الراشدي .

19- جامع سيدي الشاذلي.

20- جامع سيدي بن عيناس⁽²⁾.

_ثانيا: الزوايا:

الزوايا جمع زاوية مأخوذة من فعل زوى، وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل، وسميت بهذا الاسم لأن المتصوفة هم الذين فكروا في بنائها أول مرة ، واختاروا الإنزواء بمكان تواجدها والإبتعاد عن ضجيج العمران طلبا للهدوء⁽³⁾، وهي مأوى للطلبة ومركزا لاستقبال المريدين وتلقين الأذكار⁽⁴⁾، كانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة⁽⁵⁾ الراهب المسيحي⁽⁶⁾، وهي عبارة عن تجمعات من البيوت، تحتوي على بيوت للصلاة كالمساجد وغرف لتحفيظ القرآن

1-سعودي يمينة: المرجع السابق، ص119.

2-محمد بسكر: المرجع السابق، ص263.

3-صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ونشاطها،(د. ط)، دار البرق، بيروت، 2002، ص301.

4-أحمد مريوش: المرجع السابق: ص 12،13.

5-صومعة: هو لفظ معناه المكان المتخذ للعبادة، للمزيد من المعلومات ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص297.

6-مختار بونقاب: الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18-19م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلاي اليابس سيدي بلعباس، 2015-2016، ص74.

الكريم، وتعليم العلوم الإسلامية، وأخرى لسكن الطلبة، وطهي الطعام وتخزين الموارد الغذائية، والعلف وإيواء الحيوانات التي تستعمل في أعمال الزاوية⁽¹⁾.

وهي مؤسسة تعليمية، يتفرّع فيها المرابطون للتعليم وإيواء الطلبة الذين يزاولون دروسهم، والزاوية بناية قد تكون صغيرة، أو كبيرة تحتوي على عدد من الغرف الضيقة وهي قصيرة الحيطان منخفضة القباب قليلة النوافذ شكلها يوحى بالعزلة، والتقشف وبها غرفة للصلاة بها محراب وضريح لأحد المرابطين ويعلو المبنى قبة ومقصورة لتأدية الصلاة⁽²⁾، و كانت الزوايا تمثل الصدارة بين مراكز الثقافة، من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب، وهي مقسمة لقسمين كل قسم يقوم بدوره فالقسم الأول يقوم بتحفيظ القرآن أما القسم الثاني فيقوم بتدريس بعض فنون الوقت لاسيما الفقهيات والعقائد وقواعد النحو والصرف.

وفنون البلاغة والمنطق، وبعض مبادئ العلم والفلك⁽³⁾، وقد صنفت الزوايا إلى صنفين: عرف الصنف الأول بالخلواتي يقوم شيوخها بتلقين الأسرار الدينية لأتباعهم الملقبون بالمريدين⁽⁴⁾، والصنف الثاني هو غير الخلواتي وهو أشبه بالكتاتيب القرآنية يتخذ شيوخها وردا خاصًا من الأذكار لأتباعهم يتلونها وراء خلوات ويقومون بتعليم القرآن للأطفال⁽⁵⁾.

¹- عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د. ب. ن)، 2007، ص 299.

²- مختار بونقاب: المرجع السابق، ص 74.

³- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د،ت،ن)، ص ص 58_ 59 .

⁴- المرید: من مراتب الصوفية وهو المتجرد عن إرادته، والذي دخل مع المتواصلين مع الله وجمعه مريدون. للمزيد ينظر إلى مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص 349.

⁵- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 214، 217.

ويتمثل الدور الإيجابي للزوايا أنّها قامت بوظيفة التعليم في وقت لم يكن فيه للتعليم من يتولاه ويشرف عليه ويرعاه⁽¹⁾، حيث قامت بتحفيظ القرآن الكريم، ونشره بصورة مكثفة وعممته بين مختلف الطبقات الاجتماعية، وهي لا ترتبط بالمفهوم الديني فحسب، بل كانت مؤسسة كاملة فيها كل مستلزمات العيش من سكن وطعام، والتعليم والعبادة، وكان البعض يعتبرها مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي تلقنه الصغار في الكتاتيب، وتتنوع وظائفها وأدوارها بين الدينية التعليمية والاجتماعية وأيضا مهام سياسية جهادية⁽²⁾.

تعددت الإحصاءات حول عدد الزوايا المنتشرة في قسنطينة، ففي عهد صالح باي بلغ عددها 13 زاوية ، بينما يذكر ميرسي في القائمة التي أعدها حول معالم قسنطينة بأنّ عدد زواياها 11 زاوية⁽³⁾، أما بالنسبة لصلاح مؤيد العقبي فذكر 17 زاوية، ويلاحظ أنّها تحمل أسماء الأسر والعائلات التي قامت بوقفها على تعليم الدين⁽⁴⁾.

ومن أهم زوايا مدينة قسنطينة نذكر:

1-زاوية التلمساني: كانت بزقاق قسطنطين .

2-زاوية النجارين: يقال لها زاوية حنصالة موقعها بحي النجارين⁽⁵⁾، وفيها يتم تعليم القرآن الكريم للأطفال⁽⁶⁾، وقد كان للعائلات الكبيرة بالمدينة زوايا خاصة بها مثل:

¹ - فاطمة الزهراء قشي: ممارسات قسنطينة في القرن الثامن عشر، مجلة سيرتا، منشورات جامعة الإخوة منتوري ،

قسنطينة، ع:خ، مارس ، 2000، ص23

² - مختار بونقاب: المرجع السابق، ص313.

³ - عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص ص 180، 183.

⁴ - صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص313.

⁵ - محمد بسكر: المرجع السابق، ص265.

⁶ - صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص315.

3- زاوية ابن الفكون: توجد بحي الخرازين، وتعرف بالزاوية التجانية الفوقانية و بها قبر الشيخ عبد الكريم فكون⁽¹⁾، وكانت هذه الزوايا تنشر العلم وتطعم الطعام لمن يقصدها من الزوار الذين لا ينقطعون طول أيام السنة، تخرج منها الكثير من أهل العلم والمعرفة⁽²⁾ درس بهذه الزاوية الشيخ عباس المولود اليعلاوي، والشيخ عباس الطولقي⁽³⁾، وقد بلغت الزاوية في عهد عبد الكريم الفكون أوج قوتها المادية والمعنوية، إذ أصبحت تتمتع بأموال طائلة وأملاك واسعة و مداخيل رسمية دينية⁽⁴⁾.

4-زاوية باش تارزي⁽⁵⁾: أسسها الشيخ عبد الرحمان بن أحمد بن حمودة بن مامش المعروف بالبباش تارزي وهو دفين هذه الزاوية فهي تحوي قبور آل باش تارزي⁽⁶⁾، تتكوّن من مدخل رئيسي يقع وسط الجدار الغربي⁽⁷⁾، ويوجد بها بيت للصلاة ذو شكل مربع وبه 3 بلاطات⁽⁸⁾.

5-زاوية عبد المؤمن: تقع زاوية سيدي عبد المؤمن بشارع ملاح السيد، وقد كانت تفتح على سويقة باب الجابية بأحد الشوارع الرئيسية، بها لوحة تأسيسية

¹-محمد بسكر: المرجع السابق، ص265.

²-صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص313.

³-كمال غربي: المرجع السابق، ص177.

⁴-عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت -لبنان، 1987، ص ص 7_ 8.

⁵-باش تارزي: هو عبد الرحمان بن أحمد بن مامش باش تارزي القسنطيني ، أدبي ناظم صوفي، نشأ بالجزائر ثم انتقل إلى قسنطينة واستوطن بها ونشر فيها الطريقة الرحمانية، للمزيد ينظر إلى عادل نويهض:معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض عادل للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان، 1400هـ/1980م)، ص268.

⁶-صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص315.

⁷-محمد بسكر: المرجع السابق، ص 265.

⁸- كمال غربي: المرجع السابق، ص177.

مزخرفة⁽¹⁾ وتتكوّن من طابقين رئيسين، طابق أرضي و آخر علوي، يتكوّن بيت الصلاة من 3 بلاطات، ولزاوية سيدي عبد المؤمن محراب على شكل نصف دائري، يعلوها نصف قبيبة مزينة بخطوط تتطلق من نصف الدائرة، وبالنسبة للقبة تميزت بمنظرها المثلث وزخرفتها البسيطة⁽²⁾، بالإضافة إلى زوايا أخرى مثل:

6- زاوية سيدي الكتاني .

7- زاوية سيدي المناطقي .

8- زاوية سيدي راشد.

9- زاوية أولاد جلول.

10- زوايا بني مقران .

11- زوايا رضوان خوجة .

12- زوايا بني مسعود.

13- زوايا محمد بن يحيى.⁽³⁾

الرباطات: إن الرباطات لم تختلف عن الزوايا في هدفها التعليمي والتربوي، إلا أنّها كانت مراكز دينية جهادية لمقاومة العدو⁽⁴⁾.

¹ ينظر ملحق رقم (07).

² - المرجع نفسه، ص ص 171، 170.

³ - مختار بونقاب: المرجع السابق، ص 165.

⁴ - درقاوي منصور: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10-13هـ/16-19م) بين التأثير والتأثر، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014-2015، ص 132.

المبحث الثاني: المدارس والكتاتيب:

إن رغبة المجتمع في التعليم والتعلم، ومحاولة القضاء على الأمية ساهمت في ظهور وتعدد المؤسسات التي تتكفل بهذا العمل فبالإضافة إلى المساجد والزوايا، كان هناك المدارس والكتاتيب، وكل هذه المؤسسات كان لها هدف مشترك ألا وهو التعليم .

_أولاً:المدارس:

يعرفها ابن ميمون بأنها أماكن لإلقاء الدروس⁽¹⁾، بينما يعرفها المؤرخ الجزائري أبو راس الناصري في كتابه "عجائب الأسفار" من خلال قوله: « المدرسة هي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه»⁽²⁾، فالمدارس العلمية مؤسسات ثقافية، تتمثل وظيفتها بصور أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية، وكان ظهور هذا النوع من المؤسسات بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية، فالجزائر لم تكن بها جامعات أو مدارس عليا بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني⁽³⁾.

ولم تكن قسنطينة أقل عناية بالمدارس، فقد كانت مدارسها الابتدائية كثيرة⁽⁴⁾ قدرت بحوالي 90مدرسة ابتدائية، و7مدارس للتعليم الثانوي والعالي⁽⁵⁾، ومن أهم مدارس قسنطينة نذكر:

¹ - محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 58_ 59.

² - محمد بن أحمد أبي راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غانم، ج1، (د. ط)، (د. د. ن) (د.ب.ن)، (د.ت.ن)، ص 188.

³ - أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 15.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 275، 280.

⁵ - أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 16_ 17.

1- المدرسة الكتانية:

أنشأها صالح باي⁽¹⁾، وقد خصّص لها أوقاف كبيرة شملت الأساتذة والطلبة، وبها نظام داخلي دقيق⁽²⁾ يضبط أوقات التدريس والتغيبات وعدد أحزاب القرآن المتلوة كل يوم⁽³⁾ تضم الكلية الكتانية قسمين: القسم الأول وهو المدرسة الكتانية تستقبل الأطفال من سن 6 سنوات إلى 13 سنة، وتعلمهم القرآن وبعض مبادئ الكتابة واللغة أما القسم الثاني فهو المسجد ويعرف باسم الكلية الكتانية الشريفة ويستقبل الطلبة من سن 14 فما فوق⁽⁴⁾.

تقع المدرسة بجوار جامع سيدي الكتاني من جهة الجانب الشرقي، تضم المدرسة بيوت لسكن الطلبة، ومسجد صغير للصلاة وإلقاء الدروس وقراءة القرآن⁽⁵⁾.

2- مدرسة الجامع الأخضر:

يرجع بناءها إلى صالح باي سنة (1193 هـ/1779م)⁽⁶⁾، وهي بجانب للجامع الأخضر⁽⁷⁾، تشمل المدرسة مسجدا و5 من البيوت منها بيت للمدرسة، و4 للطلبة وبها 3 أوقات للتدريس في اليوم، الدرس الأول من الصباح إلى 11 والثاني من الزوال إلى العصر والثالث بين العصر والغروب، على كل طالب أن يتلو أربعة أحزاب من القرآن، لا يقبل أحد في المدرسة إلا من يحفظ القرآن الكريم⁽⁸⁾، وللمدرسة بعض القوانين منها:

¹- (ينظر ملحق رقم 08).

²- (ينظر ملحق رقم 09).

³- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص284.

⁴- كمال غربي: المرجع السابق، ص193.

⁵- أعراب فهيمة: ملحق مذكرة التراث والسياحة من خلال مدينة قسنطينة، رسالة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2010-2011، ص175.

⁶- عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص400.

⁷- محمد المهدي بن علي شعيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر (تاريخ مدينة قسنطينة)، (د. ط)، مطبعة البعث قسنطينة، 1980، ص240.

⁸- كمال غربي: المرجع السابق، ص194.

- كل تلميذ لا يواظب على متابعة الدروس يطرد.
- لا يسمح لأي طالب داخلي المبيت خارج المدرسة إلا للضرورة القصوى أو زيارة الأهل .
- العطلة تدوم 20 يوما على أكثر تقدير.
- كل تلميذ يقضي عشر سنوات في المدرسة دون أن يظهر تقدما وقدرة على دراسة العلوم فإنه يطرد ويعوض بآخر⁽¹⁾.

كما كانت هناك مدرسة أخرى عرفت بمدرسة شقرون، ثم أصبحت تعرف بمدرسة عائلة الفكون، وكان يتم فيها تدريس القرآن ومختلف العلوم⁽²⁾، ولاشك أن تأسيس آل فكون لمدرستهم كان في الفترة المتأخرة من العهد الحفصي، ثم توارثت أبناء الأسرة خلال العهد العثماني، واعتنوا بها جيدا، واهتم بها محمد الفكون وقام بتجديدها وتوسيعها⁽³⁾، ضف إلى هذا مدرسة صالح باي بها مدخل كبير وقاعة للتدريس⁽⁴⁾، بالإضافة إلى مدرسة قصيعة وسيدي بن خلوف⁽⁵⁾.

مورست مختلف النشاطات التعليمية بالمدارس والزوايا والمساجد، تحت إشراف الأوقاف كونها الهيئة الوصية عليها، وقد انقسم التعليم إلى 3 مراحل:

أ-التعليم الابتدائي: كان منتشرا بكثرة، بعد أن تولته المدارس القرآنية فلا نكاد نجد قرية أو حي يخلو من مدرسة قرآنية، ويضمّ الفئة العمرية ما بين السادسة والعاشرية، يتلقّى

¹-أوجان فايسات: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837، تر: أحمد السيساوي، ط1، دار كنوز بوغر

للنشر والتوزيع ، (د.ت.ن)،قسنطينة-الجزائر، ص160 .

²- عبد الكريم فكون: المصدر السابق، ص51.

³- فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، وهران،

2013-2014 ، ص376.

⁴- خيرة بن بلة: المرجع السابق، ص1118.

⁵- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص ص 275،280.

فيه الأطفال مبادئ القراءة والكتابة، والحساب وحفظ أجزاء من القرآن الكريم، وكانت فئة الذكور أكثر من البنات، أما أصحاب العائلات الكبرى فكانوا يجلبون أستاذًا معروفًا بعلمه وصلاحه يعلم البنات، والمدة التي يقضيها التحصيل المعرفي في الابتدائي محددة بحوالي 4 سنوات⁽¹⁾.

ب- **التعليم الثانوي:** التعليم في هذه المرحلة يتوسط الحلقة التعليمية بين الطورين الابتدائي والعالى، حيث كان التعليم الثانوي يتم في الجامع أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف وهو مجاني⁽²⁾، وخصّصت هذه المرحلة من التعليم لدراسة اللغة والأدب، الميراث والحساب⁽³⁾.

ج- **التعليم العالى:** هذا التعليم لا يصل إليه إلا الطلبة المتفوقون، وكانت الدروس تعطى في الجامع كالجامع الأخضر، وجامع سيدي الكتاني، وقد تتوّعت الدراسات فيه ومن أشهر الأساتذة الذين درسوا بهذا الطور عبد الكريم الفكون، عبد القادر الراشدي، وعمر الوزان وأحمد العباسي، وهؤلاء الأساتذة هم مضرب المثل في العمق والإحاطة والرقى⁽⁴⁾.

وبعدما ينهي الطالب تعليمه يحصل على إجازة علمية تمكنه من قراءة القرآن الكريم في الجامع وتولي وظيفة المؤدب، ورغم الاختلاف الكبير بين أنواع الإجازات العلمية، فإن تشترك في مكانة مانحها، حيث يشترط أن يكون المجيز من أعيان عصره.

¹ - صليحة بردي: الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات، مجلة الذاكرة،

الصادرة عن مختبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ع: 11، جوان، ص 131.

² - صليحة بردي: المرجع السابق، ص 132_ 133.

³ - أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 78.

⁴ - صليحة بردي: المرجع السابق، ص 132_ 133.

3-الإجازة العلمية: هي إذن من شيخ لطالب علم، أو لعالم آخر في رواية الحديث الشريف، أو الفقه أو التاريخ وغيرها من العلوم، أو هي إذن لتولي منصب ما كالفتوى وهي نوعان⁽¹⁾:

أ-الإجازة الشفوية: هي إذن من شيخ لطالب بلفظه، وغالبا ما تكون المادة المجاز بها حديثا نبويا، وهذه الإجازة من أكثر الإجازات تداولاً، وقد استعملت أولاً في الحديث النبوي ثم توسع العلماء في الإجازات ومنحوها لكل طالب بالرواية في الفقه، والحديث والأدب وغيرها وهذه الأخيرة (الرواية) لها أقسام عدة منها:

-الإجازة الخاصة: وهي أن يقول المجيز أجزت لك الكتاب الفلاني، وهي أعلى أنواع الإجازات.

-الإجازة العامة: وهي أن يجيز لمعين على العموم أي دون تخصيص كتاب معين، أو حديث وهي أكثر الإجازات العلمية شيوعاً.

-الإجازة للعموم: وهي أن يقول المجيز أجزت المسلمين، أو أجزت لمن أدرك زمانه⁽²⁾.

ب-الإجازة المكتوبة: هي وثيقة مكتوبة ولها أنواع منها:

-إجازة قراءة: وثيقة تنص على أن شيخاً قد أقرأ طالبا كتاباً ما.

-إجازة السماع: وثيقة مكتوبة في آخر الكتاب المقروء ويتضمن نص السماع اسم المسمع وأسماء السامعين ثم اسم القارئ ويليه اسم كاتب السماع .

¹ - فوزية لزغم: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، (د. ط)، (د. د. ن)، (د. ب. ن)، (د. ت. ن)، ص ص 19، 22.

² - فوزية لزغم : المرجع نفسه، ص 25.

-الإجازة بالقرآن الكريم: وهي امتحان طويل المدى صعب التحضير لينال الطالب في الأخير إجازة مكتوبة من الشيخ المجيز⁽¹⁾.

4- إجازات علماء قسنطينة:

من أبرز الواردين على قسنطينة، من المغرب الأقصى العلامة محمد البسينتي ودرس على علمائها كالشيخ عمر الوزان وقرأ على هذا الأخير الأصليين والبيان، ومن تونس أحمد بن مصطفى برنز التونسي، ودرس بها على الشيخ بركات بن باديس والشيخ علي الكماد⁽²⁾.

ثانياً-الكتاتيب:

تعتبر الكتاتيب القرآنية الركيزة الأساسية لتعليم اللغة العربية، ونشر الثقافة الإسلامية⁽³⁾، وهي من أهم مراكز التعليم انتشارا باعتبارها أقل وحدة في التعليم الابتدائي⁽⁴⁾ كانت تبنى منفصلة عن المساجد لأجل الحفاظ على نظافته، وتتميز ببساطة المبنى وقلة الإمكانيات المادية، معلمها كانوا من الطبقة الفقيرة يقومون بتعليم القرآن قصد الحصول على لقمة العيش، وكانت منتشرة في جميع الأحياء وتحمل أسماء مختلفة تدل على مؤسسيها والقائمين عليها⁽⁵⁾.

¹- فوزية لزغم: المرجع السابق: ص ص 34، 35.

²- فوزية لزغم: المرجع نفسه، ص 98.

³- أحمد الأزرق: الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها، (د. ط)، دار الغرب

(د. م. ن)، (د. ت. ن)، ص 15.

⁴- صليحة بردي: المرجع السابق، ص 130.

⁵- أحمد مريوش: المرجع السابق، ص ص 18_19.

لم يكن التعليم في الكتاتيب مرتبط على فئة عمرية معينة، أما بالنسبة لمدة الدراسة فهي محصورة بين 3 أو 4 سنوات، ومن يرغب في مواصلة الدراسة يبقى لسنوات إضافية أخرى⁽¹⁾.

أولاً- طريقة التعليم بالكتاتيب: عندما يحظر التلميذ أول مرة إلى الكتاتيب يقدم له الفقيه لوحة يسجل فيها حروف العربية في جهة واحدة، أما الجهة الثانية فيسجل عليها سورة الفاتحة وعندما ينتهي من حفظها يحوها بالصلصال⁽²⁾ ويكتب سورة الناس أما الحروف تبقى مكتوبة في تلك الجهة من اللوحة لمدة شهر حتى يحفظها التلميذ عن ظهر قلب، ثم تأتي مرحلة تتمثل في كتابة المعلم سطورا من القرآن في جهة من اللوح وعلى التلميذ أن يمر بقلمه الغليظ على ما كتبه المعلم⁽³⁾.

عملية الحفظ تتم بصورة دورية ودائمة من خلال الكتابة على اللوح والتصحيح في فترة الصباح، ليتمرن الأطفال على القراءة الأولية، وبعد هذا يتلونه في المساء، ويقروونه بأصوات جهورية إلى أن يتم الحفظ⁽⁴⁾، والكتابة تكون على ألواح من خشب مطلية بطين الصلصال ومكتوبة بأقلام مصنوعة من القصب⁽⁵⁾ والصبغ (الحبر) مصنوع من صوف الأغنام المحروق⁽⁶⁾.

¹ - صليحة بردي: المرجع السابق، ص 130.

² -الصلصال هو الطين اليابس. للمزيد من المعلومات ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، طخ، مجمع اللغة العربية للنشر، جمهورية مصر العربية، 1994، ص 368

³ - مختارية تيراري: التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، مجلة إنسانيات، ع: 14-15، ماي-ديسمبر، 2001، ص 5_6.

⁴ - أحمد الأزرق: المرجع السابق، ص 28_29.

⁵ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 212_213.

⁶ - أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 19.

المبحث الثالث: المكتبات ودور الأوقاف في تدعيم المؤسسات العلمية

شكّلت المكتبات والأوقاف دعامة أساسية للتعليم ومؤسساته، وباعتبارهما مؤسسات ثقافية ساهما في نشر العلم من خلال تقديم الدعم المالي وتوفير المأوى للطلبة والكتب .

أولاً-المكتبات:

إحتوت قسنطينة خلال العهد العثماني على مجموعة من المكتبات⁽¹⁾ وجدت فيها كتب كانت من نتاج محلي، عن طريق النسخ، وتحفظ بمخازن من المخطوطات تعتبر نادرة في موضوعاتها⁽²⁾، كان أهل قسنطينة مولعين باقتناء الكتب والبحث عن المخطوطات بسبب وجود العلماء والأدباء فيها⁽³⁾، وتتمّ عملية اقتناء الكتب عن طريق الاستنساخ والنسخ، ومن شروطها جودة الخط وحسن اختيار الورق، وقد اشتهرت قسنطينة ببعض الخطاطين منهم أبو عبد الله بن العطار، و كان النسخ يتمّ بالخط والخط العثماني الذي جاء مع العثمانيين.

ومن أهم الطرق للحصول على الكتب التأليف الذي ساهم في نمو المكتبات أيضا الحج والرحلة في طلب العلم كانوا وراء انتشار حركة التأليف والنسخ، واقتناء الكتب⁽⁴⁾ وكان هناك نوعان من المكتبات في قسنطينة، منها:

1-المكتبات العامة: التي أقيمت بجوار المساجد والزوايا وكذلك المدارس وتضمّ هذه المكتبات مختلف المخطوطات التي يلجأ إليها كل من الطلبة والعلماء من أجل الحصول على المعلومات وهي وقف على المساجد والزوايا والمدارس⁽¹⁾.

1- المكتبات هي مركز ثقافي ومعلوماتي يعكس تراث أمة وتطورها العلمي والأدبي والفني .للمزيد من المعلومات ينظر: درقاوي منصور: المرجع السابق، ص 138.

2- سعودي يمينية: المرجع السابق، ص53.

3- مؤيد محمد حمدان المشهداني: المرجع السابق، ص439.

4- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص ص 290-294.

2-المكتبات الخاصة: هي مكتبات خاصة بالمطالعة والبحث في إطار العائلات العلمية والأعيان، الذين لديهم رغبة في جمع الكتب ومن أشهر هذه المكتبات نذكر:

أ-مكتبة عائلة الفكون: هي مكتبة ضخمة في قسنطينة اشتهرت من أوائل القرن السادس⁽²⁾، وهي غنية بالكتب بلغت حوالي 4000 مجلد⁽³⁾.

ب-مكتبة باش تارزي: كانت تضم 500 مخطوط أغلبها في الفقه والدين وذكر أنه وجد فيها كتابين نادرين هما معارف ابن قتيبة، وشرح ابن نباتة على ابن زيدون⁽⁴⁾.

ثانيا-الأوقاف:

1-التعريف الاصطلاحي للوقف: الوقف في اللغة مصدر لفعل وقف يقف وقوفا ويطلق لفظ الوقف في اللغة على سوار من عاج، ويقال وقفت الشيء أوقفه وحبسه وهو المنع وتحبيس الأصل، وتسهيل المنفعة⁽⁵⁾، وهو عمل من أعمال الصدقة⁽⁶⁾.

كان هناك تباين واختلاف بين المالكية والحنفية بالنسبة للوقف، فالمذهب المالكي الذي يتمسك به غالبية الجزائريين، كان يرى ضرورة صرف الحبس على المصلحة العامة

¹ - درقاوي منصور: المرجع السابق، ص 138.

² - المهدي البوعبدلي: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، إ.ع: عبد الرحمان دويب، ط1، عالم المعرفة، (د. ب،ن)(د.ت.ن)، ص 59.

³ - سعودي يمينية: المرجع السابق، ص 54.

⁴ - المرجع نفسه، ص 55.

⁵ - بوسعيد عبد الرحمان: الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، رسالة ماجستير في إطار المدرسة

الدكتورالية، جامعة وهران، الجزائر، 2011-2012، ص 2_3.

⁶ - خليفة حماش: الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 2006، ص 825.

مباشرة دون قيد أو تردد، بينما المذهب الحنفي الذي كانت تنسب إليه الطائفة التركية، يسمح بجواز انتفاع الموقوف وعقبه بما حبسه من وقف⁽¹⁾.

2-الأدلة على مشروعية الوقف: استند العلماء في تأصيلهم لشرعية الوقف على أدلة كثيرة من القرآن والسنة، هذه الأدلة وإن كانت لا تدل على الوقف بشكل مباشر، فإنها تحثّ على أعمال الخير والبر.

أ-من القرآن الكريم: ورد في القرآن آيات كثيرة تحثّ على أعمال الخير، وإعطاء الصدقات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، كقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُونَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾⁽²⁾.

ب-من السنة: ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث تشير إلى مدى أهمية الوقف، منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿من احتسب فرسا في سبيل الله إيمانا واحتسابا وتصديقا بوعدته فإنّ شيعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة﴾⁽³⁾، وللوقف ثلاثة أركان يقوم عليها:

-وهو المالك للذات أو المنفعة .

-الموقوف: وهو الشيء المراد وقفه .

-الموقوف عليه: وهي الجهة التي تمّ الوقف لصالحها، ويشترط أن يكون أهلا للتملك كالفقراء وطلبة العلم⁽⁴⁾

¹ - حنيفي هيلالي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة الجزائر 2008، ص 196.

² - سورة آل عمران، الآية (92).

³ - بوسعيد عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 8_9.

⁴ - المرجع نفسه، ص 10_11.

3-أنواع الوقف هما:

أ-الوقف الخيري العام:وهو الوقف على جهة بر وخير بما يفيد الناس كالمساجد والمدارس .

ب-الوقف الخيري الخاص:المراد به هو الوقف على الأهل (1) والذرية (2)، وسواء كان الوقف خيري عام أو خاص تبقى مهمته واحدة وهي تغطية الخدمات الثقافية والاجتماعية(3)حيث كان له دور كبير في إنشاء وتدعيم المؤسسات التعليمية كالمساجد والمدارس، وقد تكفلت مؤسسة بيت المال بتشييد المساجد والزوايا (4) وترميمها وتكفل بدفع أجور الطلبة المهتمين بتلاوة القرآن الكريم(5).

اعتبرت الأوقاف أهم مورد للتعليم الإسلامي، ويرجع الفضل للأوقاف في تنظيم الحياة العلمية والدراسية، وبقائها مدة طويلة، لأن الإسلام أمر بطلب العلم، وأعلى من مرتبة العلماء حيث ساهم انتشار الأوقاف في ظهور المدارس وتعميم التعليم ، وكانت مصدر نمو المساجد والكتاتيب وكل المؤسسات العلمية، فبناء المساجد كان نتيجة مبادرات فردية قام بها الحكام والأهالي من مالهم الخاص، فقسنطينة كانت تخصصّ منحة سنوية للطلاب من دخل الأوقاف قدرت بـ 36 فرنكا، وأعدت زوايا خاصّة للطلبة المجاورين من أجل الإيواء(6).

¹- (ينظر ملحق رقم(10)).

² - بوسعيد عبد الرحمان: المرجع السابق، ص ص12، 14.

³- ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، (د.ت.ن)، ص 207.

⁵- ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت.ن)، ص 95.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار الجزائر، 1792-1830، ص 134.

⁶-بوسعيد عبد الرحمان: المرجع السابق، ص ص50، 52.

المؤسسات الثقافية سالفه الذكر ما هي إلا استمرارية للمؤسسات التي كانت موجودة قبل العهد العثماني، غير أن المساجد والمدارس والزوايا ظهرت بشكل كبير والتي تركت بصمة واضحة خلال العهد العثماني، وهذه المؤسسات تتغذى بالدرجة الأولى من مؤسسة واحدة وهي الأوقاف، حيث يستخدم الوقف في أغراض كثيرة منها العناية بالعلم والعلوم والطلبة، بالإضافة إلى العناية بالمساجد والزوايا.

أما بالنسبة للتعليم فكان منتشرًا إلا أنه بسيطًا وأوليا يقتصر على الكتابة والقراءة ولا يخرج في مجمله عن تعليم القرآن الكريم.

الفصل الثاني

النشاط التعليمي بقسنطينة (العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

المبحث الأول: العلوم الدينية.

المبحث الثاني: علوم الأدب واللغة.

المبحث الثالث: العلوم العقلية.

المبحث الأول: العلوم الدينية

_أولاً: العلوم النقلية:

لقد خاض علماء الجزائر في العلوم بمختلف أنواعها، وخاصة العلوم النقلية واهتموا بها بشكل كبير، وذلك راجع للمراكز والمؤسسات العلمية والدينية، وأيضاً التواصل الحضاري والثقافي بين الجزائر والحواسر المجاورة لها، خاصة تونس والمغرب ويرجع لهم الفضل الكبير في ازدهار و إثراء الحياة الفكرية في البلاد.

يمكننا إبراز مفهوم للعلوم النقلية من خلال ما تطرق إليه ابن خلدون في مؤلفه "المقدمة" بقوله: «هي الشرعيات من كتاب الله وسنة نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم»⁽¹⁾ كما ورد تعريفها عند أبو القاسم سعد الله بقوله: «هي الدراسات القرآنية مثل التفسير والقراءات والحديث بحيث غلب عليها طابع التقليد والتكرار والحفظ دون فهم»⁽²⁾.

تعتبر مدينة قسنطينة حاضرة علمية وثقافية عامرة منذ العصر الوسيط الإسلامي وخلال العهد العثماني، وقد تميّزت أيضاً بقوة نشاطها الديني، وأبرزت شهادات الكثير من العلماء أمثال صالح العنتري وأبو القاسم الزياني (1794-1833)، نوعين من النشاط العلمي والديني في مدينة قسنطينة، الأول يتمثل في النشاط العلمي والتعليمي الخاص بالمساجد والمدارس أمّا الثاني فيتمثل في العمل التربوي والطقوسي الموجود بالزوايا، ونقصد بالنشاط التعليمي والعلمي كل الجهود التي بذلها علماء وفقهاء قسنطينة في تلقين الطلبة والتلاميذ لأصناف من العلوم⁽³⁾.

1- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون : مقدمة بن خلدون (732- 808هـ) ، تح: عبد الله محمد الدرويش ، دار الملحي، (ط1)، (2004-1420) ، ص 150.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 09.

3- الطاهر بونابي : ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني ، مجلة العصور الجديدة الصادرة عن جامعة وهران ، ع: 18 ، الجزائر ، 2015، ص 117.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة(العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

ومن بين هذه العلوم التي كانت تدرّس في قسنطينة نذكر :

1- علم الكلام:(التوحيد) يعتبر علم التوحيد من أهم العلوم الدينية وأقدمها، وهو علم يبحث في التعريف لذات الله تعالى وصفاته الإلهية⁽¹⁾، ويتضمن الحجاج من العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية وجوهر هذه العقائد هو التوحيد⁽²⁾.

عرفه الرماصي بقوله: « أوثق العلوم دليلا و أوضحها سبيلا وأشرفها فوائد و أنجحها مقاصد...»⁽³⁾.

لقد كان علماء الجزائر يتهربون من التعمق في علم الكلام ، لأنه يؤدي إلى الكفر والخروج عن الدين، لذلك كانوا يتداولونه ويدرسونه دون التعمق فيه ولهذا كثر التقليد والتكرار نتيجة الحفظ فقط.

ومن علماء قسنطينة الذين خاضوا في علم الكلام نجد عبد القادر الراشدي مفتي قسنطينة في القرن 12هـ، عندما اتهمه علماء بلده بالكفر والإلحاد لقوله بالتجسيم⁽⁴⁾، و أيضا محمد البوزيدي أحد علمائها خلال ق (11هـ - 17م) و عبد الرحمان بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضرى توفي (983هـ - 1534م) وله رسالة في التحذير من البدع والغراء في التوحيد⁽⁵⁾.

1-عبو إبراهيم : العلوم النقلية في الجزائر (13- 10هـ) (10- 19م) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة جيلالى اليابس سيدي بلعاس، 2017_ 2018، ص 158.
2- ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 205 .
3-عبو ابراهيم : المرجع السابق ، ص 158 .
4-أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 97.
5-عبو ابراهيم : المرجع السابق ، ص 166.

2- علم التفسير :

يقصد به تفسير آيات القرآن الكريم وتوضيح معانيها لإدراك أبعادها واستنباط الأحكام الشرعية منها⁽¹⁾، ويحتاج هذا العلم إلى ثقافة دينية و لغوية واسعة وعميقة وهذا ما لم يتوفر في علماء الجزائر خلال العهد العثماني لكثرة الحفظ السطحي⁽²⁾، لكن شخصية العلماء المحافظة وتكوينهم التقليدي جعلهم يولون اهتماما كبيرا لكل ما يتعلق بالقرآن الكريم وتفسير آياته و إزالة الغموض عليها، لكن رغم هذه الجهود إلا أن أعمالهم بقت قليلة ولا ترقى إلى تفسير جواهر الحسان للثعالبي⁽³⁾.

يمكن تناول التفسير من ناحيتين التدريس والتأليف أما تدريسا فقد كان شائعا بين العلماء أمثال عبد القادر الراشدي القسنطيني فقد كان هذا الأخير يعقد مجالس للفتوى و التفسير وتولّى الإفتاء والتدريس بجامع سيدي الكتاني والمدرسة الكتانية.

أما التفسير من الناحية الثانية (التأليف) فكان قليلا ومن بين العلماء الذين اشتهروا به في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني نجد عمر الوزان وعبد الكريم الفكون(الحفيد)، إلا أنه لم يعثر على تأليف لهما في التفسير حيث يقول عبد الكريم الفكون(الحفيد): أن جده قد وضع تقييد يجمع فيه الآيات ولم يقل أنه فسرها أو علق عليها⁽⁴⁾.

¹ - وهيبة بوشبية : العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، ع: 3-4 ، جامعة سعيدة ، ص 123.

² - أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، ص 16،12.

³ -عبو ابراهيم : المرجع السابق ، ص 171.

⁴ - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج2، ص ص 16،12.

3- علم القراءات :

هو من أول العلوم التي اهتم بها المسلمون ، علاقته بتفسير القرآن وقد ورد في الحديث الشريف أنزل القرآن على سبعة أحرف، والحروف السبعة هي القراءات السبع⁽¹⁾.

لقد اشتهر علماء الجزائر بتدريس القراءات أكثر مما اشتهروا بتأليفها، وقامت بعض المراكز العلمية والدينية بتدريس هذه المادة، بحيث كانت حاضرة قسنطينة من بين المراكز التي اشتهرت بعلم القراءات فكانت بيتا للعلماء من خارج الجزائر أمثال الشيخ محمد مزيان التواتي المغربي الذي ورد إلى قسنطينة من المغرب وعرف بتبحره في الفقه والنحو⁽²⁾.

أما التأليف في القراءات خلال هذا العهد فقد كان أقل من التفسير، ومن بين العلماء الذين أسهموا فيه نجد عبد الكريم الفكون، فقد ذكر أنه ألف عملا سماه " سريال الردة في من جعل لرواة الأقرأ عدة"⁽³⁾ .

4- علم الحديث :

هو علم يبحث في صحة نسبة الأحاديث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، من حيث معرفة رواة الأحاديث ومدى نزاهتهم وصحة روايتهم⁽⁴⁾.

لقد اهتم علماء الجزائر بعلم الحديث خلال الفترة العثمانية لأن الحديث النبوي الشريف يحتل المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم والمصدر الثاني لاستنباط الأحكام الشرعية ويعتبر من الضروريات العلمية لفهم القرآن والسيرة النبوية المطهرة⁽¹⁾ .

¹- يحي محمد نيهان:معجم مصطلحات التاريخ، ط1، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص218.

²-أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج2، ص 25.

³-عبو ابراهيم : المرجع السابق ص 177.

⁴-يحي محمد نيهان: المرجع السابق، ص199.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة (العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

لقد اعتني به الجزائريين تدريسا وتأليفا ورواية وإجازة ، وذلك لصلته بالدين و التصوف وكان العمل عندهم بالكتب الستة يدرسوها ويسندوها ويحفظونها ولا سيما صحيح البخاري فهو الكتاب الذي كان أكثر تداولاً من غيره وكان يدرس في الجوامع الكبرى احتراماً له فقد كان من ينتهي من حفظ البخاري وختمه يرش بماء الورد ويقوم بإلقاء جملة من الأدعية المناسبة⁽²⁾.

لقد اهتم علماء الجزائر بعلم الحديث ، من أجل معرفة وفهم الجوانب المختلفة للنبي محمد صل الله عليه وسلم ، وسيرته العطرة ، فذهب كل عالم يستعين بعلم الظاهر والباطن والعناية بتراث علم الحديث ، وهذا يعتبر عملاً مهماً في تعلقهم بهذا التراث⁽³⁾.

5- علم الفقه :

هو العلم الناشئ عن دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف لاستنباط الأحكام الشرعية منه⁽⁴⁾.

عرفت الجزائر منذ فجر الإسلام بمذاهبها المالكية مما جعل علمائها يدرسون ويؤلفون في أصول وفروع مذهب الإمام مالك⁽⁵⁾، غير أن منذ دخول العثمانيين الجزائر انتشر المذهب الحنفي⁽⁶⁾، فقد ساهمت هذه المذاهب في إثراء التراث الثقافي في الجزائر من حيث الضخامة والتنوع الذي ساد البلاد خلال فترة العهد العثماني الطويل .

¹-عبو ابراهيم : المرجع السابق ص 177.

²-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 20.

³-المرجع نفسه، ص، ص 20، 24.

⁴-يجي محمد نيهان: المرجع السابق، ص199.

⁵-عبو ابراهيم : المرجع السابق ، ص 185.

⁶-أبو القاسم : المرجع السابق، ج 2 ، ص 65.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة (العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

تميز الإنتاج الفقهي في الجزائر بال تكرار والتقليد فالفقيه يملي علي طلابه كراسا شرحا أو حاشية وهي في الغالب مختصر خليل، فكثر الإملاء والتأليف طوال العهد العثماني دون جديد أو تجديد في الأمور المستحدثة، فكان الفقيه يهتم بإفادة طلابه بالدرجة الأولى (1).

عند الحديث عن الإنتاج الفقهي في الجزائر فإن إقليم قسنطينة عرف مشاركة واسعة في الفقه وفروعه، وكانت قسنطينة مركز للنشاط الفقهي فقد وضع يحي الفكون حاشية على المدونة ضمنها، ومن أشهر فقهاءها نجد يحي الفكون (2).

أما بالنسبة للتأليف في الفقه فمن أشهر علماء قسنطينة الذين ألفوا فيه نجد عبد الرحمان الأخضرى سماه مختصر في العبادات وعرف بمختصر الأخضرى (3).

6- علم التصوف :

يعد من التراث الإسلامي حيث تبوأ مكانة هامة في الفكر الإسلامي و الاهتمام به قديم حيث ألف فيه العديد من الفلاسفة والعلماء أمثال ابن سينا والغزالي وابن خلدون، فلقد كثرت الأقوال في تعريف التصوف من أبرزها قول الشيخ زكرياء الأنصاري: « التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق من أجل نيل السعادة الأبدية» (4).

عرفت الفترة العثمانية انتشار ظاهرة التصوف وسيطرتها على توجيه الحياة الاجتماعية والسياسية والروحية والعلمية أيضا وكثر الإنتاج في هذا العلم، وتنوعت الكتب والرسائل و المنظومات التي تتناول التصوف بالأذكار والأوراد والردود والمناقب والمواعظ

1-عبو ابراهيم : المرجع السابق ، ص186.

2-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 72.

3-عبو ابراهيم : المرجع السابق ، ص 186

4-المرجع نفسه، ص 248.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة (العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

والحكم والشروح الخاصة بالقصائد الصوفية⁽¹⁾، كان التأليف في التصوف أكثر من تدريسه على عكس بعض العلوم الأخرى وهناك من جمع بين التدريس والتأليف ومن بينهم العالم القسنطيني عمر الوزان، فقد انقطع عن التدريس ورفض منصب القضاء وجمع بين الفقه والتصوف⁽²⁾.

ومن بين الذين ألفوا في التصوف نجد عبد الكريم الفكون حيث ألف قصيدة له في التوسل بالله ، سماها " سلاح الدليل في دفع الباغي المستطيل " ⁽³⁾ ، كما قدم عبد الرحمان باش تارزي مقدم الطريقة الرحمانية وقاضي قسنطينة قصيدة في التصوف، أوضح فيها مبادئ وقواعد الطريقة الرحمانية، تعرف بالمنظومة الرحمانية.

إن انتشار التصوف في قسنطينة أدى إلى ظهور عدة طرق أبرزها الطريقة الرحمانية وتعتبر من أهم الطرق المنتشرة في الشرق الجزائري وخاصة قسنطينة يرجع اسمها إلى مؤسسها عبد الرحمان الأزهري فهو الفقيه الصوفي الشيخ الأزهري محمد بن عبد الرحمان القشوطي الأدريسي الحسن الأزهري ولد بقرية بوعلاوة من عشيرة آيت إسماعيل من أرض جرجرة سنة 1132هـ الموافق ل 1720م، ارتحل إلى المشرق ثم إلى القاهرة مجاورا الأزهر الشريف وأخذ العلم من المشايخ أمثال الشيخ علي بن أحمد الصعيدي ثم انتقل بعدها إلى الهند ومنها إلى الجزائر سنة (1183هـ-1769م)⁽⁴⁾ .

ومن خلال ما تطرقنا إليه يمكننا أخذ نموذجين عن علماء مدينة قسنطينة الذين خاضوا في العلوم الشرعية :

¹-وهيئة بوشيبية: المرجع السابق ، ص 129.

²-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، ص 113.

³-المرجع نفسه، ص ص140،148.

⁴-مؤيد صالح العقبى: المرجع السابق، ص 156.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة(العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

أ- عبد القادر الراشدي (1237-1780): هو عبد القادر بن محمد الراشدي فقيه مالكي تولى القضاء والإفتاء بحاضرة قسنطينة⁽¹⁾، أخذ عن زروق البوني وغيره، وتلمذ عنه المرتضى الزبيري⁽²⁾، كان له إنجازات عدة نذكر منها " كتاب في عائلات قسنطينة وقبائلها وعربها وبربرها " ، وأيضاً " رحلة في تحريم الدخان"، و" رسالة في وزن الأعمال " و أيضاً "حاشية في شرح السيد للواقف العضدية "، و"فتاوى"⁽³⁾ .

ب- عمر الوزان: تحدث عنه الفكون في كتابه منشور الهداية بعبارات تدل على مكانته بين العلماء قائلًا: « ياقوته العصر والأوان العالم بالله أبي حفص الوزان ... كان بحرا لا يجاري في العلوم فقها وأصولا ونحوًا وحديثًا...»⁽⁴⁾ .

ج- عمر القسنطيني: هو عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني ، من أبرز علماء قسنطينة ، كان من أهم العلماء الذين خاضوا في علم التصوف⁽⁵⁾، كان متمسكا بمهنة التدريس رفضا للوظائف السلطانية حيث أنه عرضت عليه وظيفة القضاء لكنه رفض ذلك ، حيث عرضت عليه سنة 948 و برر ذلك بعدم أهليته لتولي هذا المنصب ، توفي رحمه الله سنة 965هـ⁽⁶⁾.

¹-عادل نويهيض: المرجع السابق ، ص 145.

²-محمد ابن ميمون الجزائري : المصدر السابق ، ص 78.

³-عبو ابراهيم : المرجع السابق ، ص 161.

⁴-عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ، ص 35 .

⁵-أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 381.

⁶-المرجع نفسه، ص 381 .

المبحث الثاني: الأدب واللغة

أولى علماء قسنطينة عناية خاصة باللغة والأدب، وكان يتم تدريسها في المرحلة الثانية من التعليم ألا وهي مرحلة الثانوي، وينقسم الأدب إلى قسمين:

_أولاً: النثر:

هو خلاف النظم من الكلام، والنثر ما تتأثر مما نثر، والنثر والمنثر والنثيران كثير الكلام مذياع الأسرار⁽¹⁾.

أما أبو القاسم سعد الله فقد عرّف النثر بقوله: «نعني بالنثر النثر الفني أو الأدبي، وهو يشمل المقامات الرسائل الرسمية (الديوانية) والإخوانية»⁽²⁾، فالرسائل الإخوانية عادة ما تكون بين الأهل والأصدقاء، لأسلوبها الذي يختلف عن أسلوب الرسائل الرسمية مثل رسالة ابن الفكون التي بعثها لصديقه المقرّي، فقد افتتحها بالبسملة والصلاة على النبي الكريم، وبعدها ذكر اسم المرسل إليه، بعد أن وصفه بأوصاف كريمة، وقد ختم افتتاحية الرسالة بالدعاء له ولصديقه⁽³⁾.

وفحوى الرسالة كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على من أنزل عليه في القرآن من مدنس الإزار المستربل بسراويل الخطايا، والإزار الراجي للتصلّ من رحمة العزيز الغفار، عبد الله سبحانه- عبد الكريم بن محمد الفكون أصلح الله حاله وبلغه من متابعة السنة النبوية آماله إلى الشيخ

¹ - لويس معلوف: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (د. ت. ن)، ص 789.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 171.

³ - سعودي يمينة: المرجع السابق، ص 135.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة (العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

الشهير الصدر النحرير ذي الفهم، الفهم الثاقب والحفظ العزيز، الأحب في الله المؤاخي من أجله سيدي أبي العباس أحمد المقري أحمد الله عافيتي وعافيتك⁽¹⁾.

أما عن الرسالة الرسمية الديوانية في هيكلتها وبنيتها تتشكل من البسمة والتصلية على النبي .

- ذكر المرسل والمرسل إليه.
- التحية والدعاء للمرسل إليه.
- موضوع الرسالة.
- ذكر مكان وتاريخ الرسالة⁽²⁾.

_ثانياً: الشعر:

معناه العلم، وجمعه أشعار وهو كلام يقصد به الوزن والتقفية⁽³⁾، والشعر لا يقوم إلا بالوزن والقافية، وقدامة يرى أنه: «قول موزون مقفى يدل على المعنى»، أما عبد الله الطيب فيرى أن الشعر لا يقوم إلا على عمادين هما:

1- البحر ويتكون من عدد المقاطع الطويلة والقصيرة المنتظمة.

2- القافية وهي الحرف الذي يأتي في آخر البيت.

لم يكتف القدماء بدراسة أوزان الشعر وقوافيه، بل ربط بعضهم بين أوزان الشعر وأغراضه فجعل لبعض الأغراض والمعاني أوزان معينة، وقرر أن يكون لكل وزن ما يناسبه من المعاني، وتتمثل أغراض الشعر في الجد والرصانة التحقير التفخيم... إلخ مثلاً إذا قصد

¹- سعودي يمينة: المرجع السابق، صص 136_137.

²- المرجع نفسه، صص 136_137.

³- لويس معلوف: المرجع السابق، ص 391.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة (العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

ومن العلماء الذين برزوا في هذا العلم هو أحمد بن مبارك العطار القسنطيني في علمه المسمى "نزهة العيون" بالإضافة إلي نظم عبد الرحمان الأخضرى " الجواهر المكنون" في علمي البيان، لكنه توفي قبل أن يبيض شرح نظمه، وقد كان هذا حافظا لعلماء قسنطينة مثل عبد الكريم الفكون، وأحمد بن مبارك العطار الذي ذكر سلفا لاستكمال النقص، ويفهم من كلام الفكون أنه حاول استخراج الشرح مبيضته حيث قال عنه: « وفيها محو وضرب و بياضات و أسطار بطررها مشار إليها، وغير مشار إليها جردت ما أمكنني نقله منها واترك لكل بياض قدره لعل الله يمن علينا بإكماله لمن يشاء من عباده »⁽¹⁾.

ومن بين العلماء أيضا الذين اهتموا بدراسة هذا العلم محمد الشاذلي القسنطيني الذي ركز على التشبيه و استخدام أداة كان، وقد اتفق العلماء أن التشبيه له مكانة في علم البلاغة و يضاعف قواها في تحريك النفوس ويرفع أقدار المعاني، أما بالنسبة للغة فقد كانت بسيطة غير معقدة ولا متكلفة، موضوعية بعيدة عن الغموض، و خير مثال على هذا عبارات محمد الشاذلي التي جاءت مناسبة للغرض الذي جاءت من أجله⁽²⁾.

ظهرت بعض المنظومات الشعرية في المديح النبوي، والمدح، من أجل مدح العلماء والأدباء فقد أسست التعاليم القرآنية التي جاء بها القرآن لثقافة تمجد العلماء، وتعترف بفضلهم، هذه القيمة التي برزت جلية في أول آيات القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁽³⁾، هذه الآية تظهر لنا مكانة العلم وهناك آيات أخرى يؤكد فيها سبحانه وتعالى

¹-أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، ص 16.

²-سعودي يمينة : المرجع السابق ، ص 157 .

³-سورة العلق: الآية (3-5).

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة(العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

تفضيله للعلماء وأهل العلماء، وذلك في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (1).

لقيت فئة العلماء، المدح والتبجيل من طرف العلماء أمثال أحمد المقري الذي مدح عبد الكريم الفكون قائلاً عنه :

ودام عبد الكريم فزاد	في العلم والزهد والولاية
فهو الذي حار فظل سبق	وصار الزمان آية
والله يبقيه ذا سمو	مخلد الفضل والدراية
بجاه خير الورى والمرجى	منا خصه الله بالعناية

المقري يصف الفكون من خلال هذه الأبيات على أنه عالماً بارعاً، وزاهداً متصوفاً، وله من الوجاهة عند الله ما يجعله يرتقي إلى أعلي المناصب (2) .

ومن البارز في الشعر مقابلة الشاعر للثناء بالثناء والمدح بالمدح ، فقد ردّ عبد الكريم الفكون علي أبيات المقري بنفس الوزن والقافية قائلاً :

يا نخبة الدهر في الدراية	علما تعاضده الوراية
لازلت بحرا بكل فن	يروى بين الطالبون غاية
لقد تصدرت في المعالي	كما تحليت في العناية
من فيك تتضم الالى	بلغت في حسننها النهاية

¹ -سورة فاطر : الآية (8 - 2) .

² - دخية فاطمة : الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2014-2015، ص60.

رقاك مولاك كل مرقى تحوي به القرب والولاية

اعجو به لا نظير له في الحفظ والفهم والهداية

يا أحمد المقري دامت بثرارك تصحبها الدعاية (1).

أما فيما يخص المديح النبوي، والذي هو ثغر يختص بمدح الرسول صل الله عليه

وسلموا تبين خصاله، نجد عبد الكريم الفكون في قصيدة بحر الطويل يقول مادحا شمائل

المصطفى عليه أزكى الصلاة والتسليم

ابدرا بدت في الخافقين سعوده ونورا أصحت به الأكوان تلالا

له في العلا أعلى العلا رتبة وفيا مراقي نوي العرفان قد ما مبوأ

أضاء وجود الكائنات بعثه وطلعت الغرا من الشمس أضواء

هو الغيث أحي الأرض بعد مماتها وخاتم كل الرسل ثمة مبرأ

فمولده في الأرض فخرا على السما وحق لها بالفخر وهو المنبأ

مكين أمين صادق القول مرتضى به القلب يجلى عنه ما كان يصدأ

مآثره محمودة فوق ما أتى به من بديع الذكر للعزف ينشأ

نبي له الجاه العظيم فمن أتى حماه نجا الهون لاعنه يطراً (2)

و أشهر علماء قسنطينة في مجال علوم اللغة وفقا لما جاء في المصادر :

¹-دخية فاطمة: المرجع السابق، ص 61.

²-المرجع نفسه، ص 75.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة(العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

أولاً: عبد الكريم الفكون : هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني المكنى أبا محمد ، في حين ذكر أبو القاسم سعد الله أنه ولد سنة 988هـ/1580م، ثم أضاف قائلاً أنها نفس السنة التي توفي فيها جده عبد الكريم الفكون لذلك سمي باسم جده تيمناً به⁽¹⁾ وهو من قبائل تميم العربية ووالده هو عبد الله محمد ، خطيب الجامع الأعظم أما أمه فهي عربية وزيادة على ذلك فهي تنتمي إلي النسب الشريف⁽²⁾ .

1-شيوخه :

تعلم الفكون على عدد من جلة مشايخ أهل بلده ونخص بالذكر : والده محمد بن عبد الكريم ، تعلم على يده في زاوية العائلة ، وبعدها أخذ يتدرج في الحياة العامة وينشر العلم. -**محمد الفاسي:** المكنى أبا عبد الله قدم من فاس و أصبح نزلاء مدرسة الفكون جد المؤلف قرأ عليه القليل من المسائل والقليل من الفرائض⁽³⁾، وقرأ أيضاً على الشيخ التواتي المرادي وشرح ألفية ابن مالك وعقائد السنوسي، قرأ على الشيخ أبو ربيع سليمان بن أحمد القشي من بلدة نقاوز الذي درس في مدرسة جد الفكون وقرأ على أبو فارس عبد العزيز النقاتي⁽⁴⁾ .

2-تلاميذه :

مارس الفكون التدريس في مسجد المدينة ، وزاوية آل الفكون لم يكن يتقاضى أجر على التعليم بل هو الذي أشرف علي نفقة الطلبة وقد تخرج علي يدي الفكون :

- أبي مهدي عيسي الثعالبي ومن أهم مؤلفاته الرواة المجموع من درر المجاز .

¹ - محمد بوشريط : ابن الفكون واسهاماته في التأليف منشور الهداية نموذجاً ، مجلة العصور الجديدة، ع: 18، خاص بقسنطينة ، 1436هـ-2015م، ص 91.

² - حسين بوخلوة : عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وأثاره، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة،جامعة وهران2، وهران، 2008_2009، ص 51.

³ - محمد بوشريط : المرجع السابق ، ص 92.

⁴ - حسين بوخلوة : المرجع السابق ، ص ص 56_57.

- بركات ابن باديس القسنطيني ذكره أستاذه الفكون في تقييده أنزع الجلاباب .

الشيخ مخلوف قرأ علي الفكون النحو⁽¹⁾ .

3- مؤلفاته في النحو واللغة :

كان للفكون إسهامات جلييلة في هذا الميدان ومن هذه التأليف: شرح على أرجوزة المكودي في التصريف وردت عند الزركلي على هذا النحو " شرح نظم المكودي في الصرف " ⁽²⁾، وهو مجلد أجاد فيه غاية الإجادة و أحسن كل الإحسان و أعطي كل النقل والبحث فيه .

فتح الهادي في شرح المجراي ، ذكر الفكون في آخر المخطوط أنه يعيد النظر في مسودته وبدأ بالتأليف في شهر شوال .

-في العلوم الدينية :

منشور الهداية في كشف حال من ادعى للعلم والولاية ، يعتبر هذا التأليف من أهم مؤلفات الشيخ عبد الكريم الفكون⁽³⁾ .

¹- حسين بوخلوة: المرجع السابق ، ص ص 57_58.

²-محمد شريط: المرجع السابق ، ص 92.

³-المرجع نفسه ، ص 94.

المبحث الثالث: العلوم العقلية:

كانت العناية بهذا النوع من العلوم في العهد العثماني جد قليلة، خاصة في مجال الحساب والفلك، وهذا راجع لاهتمام العلماء بتدريس العلوم الدينية من حديث وتفسير وقرآن وغيرها من العلوم، وهذا انعكس عن الإنتاج العلمي في مجال العلوم العقلية، فقد كان ذو كمية ضئيلة جدا، ولولا الأعمال التي كتبها بعض العلماء أمثال ابن قنفذ القسنطيني ومحمد عبد اللطيف المسبح... إلخ لخلا هذا العهد من التأليف في هذا المجال من العلوم .

نقصد بالعلوم العقلية علوم الأوائل، أي علوم الحضارات القديمة كالبابلية والمصرية... إلخ⁽¹⁾، ويتم بلوغها عن طريق العقل، وتشمل عدة أصناف منها: الحساب، الفلك، الطب التاريخ، المنطق.

_أولا: الحساب والفلك:

الحساب هو علم اليقين، يستخرج به المجهولات العددية⁽²⁾، ويؤكد يحي بوعزيز على أن أصل هذا العلم أي العلم الحساب(الرياضيات) من الإغريق والهنود⁽³⁾ وكانت هناك بعض التأليف في علم الحساب لكن تقريبا جلها تعرض للضياع وأشهرها كانت من تأليف:

1 - ابن قنفذ أحمد بن الحسن القسنطيني (ت 810هـ/1407م) في كتابه" بغية الفارض من الحساب والفرائض، بالإضافة إلى كتاب آخر له وهو: مبادئ السالكين في شرح

¹ - عبد الوهاب كنيزي: العلوم العقلية عند ابن قنفذ القسنطيني(1339-1407م/740-810هـ) رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2011-2012، ص4.

² - محمد بن أبي المرعشي: ترتيب العلوم، تح: محمد ابن إسماعيل السيد أحمد، ط1، دار البشائر الإسلامية، العزيز، جدة، 1408-1899، ص181.

³ - يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص164.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة(العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

رجز ابن الياسمين، وهو شرح لأرجوزة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة ، ضف إلى هذا مخطوط حط النقاب.

2-أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الخوف القسنطيني(ت 899هـ/1498م) في مؤلفه عمدة الفارض، بالإضافة إلى أرجوزة في الفرائض⁽¹⁾.

_ثانيا: علم الفلك:

يعتبر من العلوم العقلية التي حظيت بالدراسة خلال العهد العثماني⁽²⁾، ومن المؤلفات التي وجدت، كانت لابن قنفذ أحمد بن الحسن القسنطيني في مؤلفه "شرح رجز ابن أبي الرجال".

_ثالثا: علم المنطق:

هو علم يدرس ضمن نطاق الفلسفة، وهو كل شيء قريب من العقل واقعي، وهو نوعان :

1-الصوري: هو الذي يبحث في الأحكام والبراهين من حيث صورتها بصرف النظر عن مادتها.

2-المادي: هو الذي يعنى بالبحث في مادة البرهنة كالفرض والتجربة، ومن أهم المؤلفات فيه كانت لابن قنفذ القسنطيني في مؤلفه "إيضاح المعاني وبيان المباني"
-تلخيص العمل في شرح الجمل في المنطق للخونجي⁽³⁾.

¹-نصيرة عزرودي: الإنتاج المعرفي لعلماء قسنطينة خلال العصر الوسيط دراسة تحليلية إحصائية، مجلة العصور الجديدة، الصادرة عن مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران-الجزائر، ع:18، أوت(1436هـ /2015م)، ص72.

²- ذهبية بوشيبية: المرجع السابق، ص131.

³- نصيرة عزرودي: المرجع السابق، صص 62، 64.

رابعاً: التاريخ:

هو علم يقوم بتعيين الحوادث الماضية⁽¹⁾، ويقر أبو القاسم سعد الله أن سيطرت التصوف والروح الدينية السلبية، أضعفت العناية بعلم التاريخ والسير ومن ثمة أضعفت دافع التأليف فيه، والتعريف بهذا العلم غامضاً لأنهم تارة يخلطونه بالدين وتارة أخرى بالسير، فقد قال ابن المفتي في تعريف التاريخ: «...فإن علم التاريخ عبادة ومنه جزيلة، ومعرفة أخبار العلماء منقبة جليلة»⁽²⁾.

من أهم الإنتاج في علم التاريخ :

1-المطبوع: ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني في مؤلفه "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية".

- "الوفيات".

2-المفقودة: المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدية⁽³⁾.

خامساً: الطب:

العلوم الطبية كانت أكثر عناية من العلوم الأخرى، هذا لأن الإنسان بحاجة للمعالجة وكان بعض العلماء يصنعون الأدوية من النباتات، ويستعملون وسائل الكي والحجامة ووضعوا مجموعة من الوصفات للتغلب على الأمراض الشائعة كوجع الرأس والمعدة الحروق، الإصابات الجلدية غيرها⁽⁴⁾، وعند العودة إلى تصنيف الطب في الفترة العثمانية فإننا نعود إلى التركيبة السكانية، وميول كل فئة من السكان إلى تقاليد إستشفائية

¹ - محمد بن أبي بكر المرعشي: المصدر السابق، ص 189.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص ص 321_ 322.

³ - نصيرة عزرودي: المرجع السابق، ص 69.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص ص 416، 418.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة(العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

ووقائية وممارسة الطب حسب اعتقاداتها ومورثها الاجتماعي، ومن هنا نجد نوعين من الطب:

1- الطب الشعبي:

هو الطب التقليدي وقد كان أكثر انتشارا في الريف، وممارسة هذا النوع من الطب تتم بطرق بسيطة غير معقدة ولا مكلفة، تعتمد على النباتات، والطبيب يمارس مهنته للاسترزاق في الأسواق حيث كان يعرض خدماته داخل الخيمة التي ينصبها⁽¹⁾، وقد لاحظ الأطباء الأوروبيون أنهم اهتموا بأنواع العلاج الخارجي مثال: يتغلبون على الحمى بنبات الشندقورة والرضوض بالكي، والجروح بصب الزبدة الساخنة.. الخ⁽²⁾.

2- الطب الأوروبي: كان يتم عن طريق الأطباء الأسرى، أو الأحرار.

أ- الأطباء الأسرى:

اهتم كبار المسؤولين في الدولة بصحتهم الخاصة، أمثال صالح باي قسنطينة الذي اشترى الطبيب الإيطالي باسكال قاميزو⁽³⁾، وقد اشتراه بألف محبوب ما يعادل 4000 فرنك صف إلى هذا الطبيب الهولندي صانسون، كان في خدمة الداى حسين بوكمية باي قسنطينة⁽⁴⁾، أما من الأطباء الأوروبيون الأحرار نجد:

جان جي: طبيب في خدمة صالح باي باي قسنطينة، ظل في خدمته 9 سنوات وكان ينال مبالغ مالية طائلة⁽⁵⁾، كما نجد في رسالة أحمد باي قسنطينة لمدير الباستيون

¹- بوحجرة عثمان: الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014-2015، ص ص 21_22.

²- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص 416، 418.

³- أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص ص 416، 418.

⁴- بوحجرة عثمان : المرجع السابق، ص33.

⁵- المرجع نفسه، ص35.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة (العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

بالقالة: «ابعث لنا الطبيب الذي عندكم للحاجة به، ويأتي معه بجميع الأدوية الصالحة لجميع الأمراض»⁽¹⁾.

ومن أهم التأليف في الطب نجد:

ابن قنفذ ابن الحسن القسنطيني في مؤلفه: أرجوزة في الطب، بالإضافة إلى كتاب آخر من تأليفه تحت عنوان أرجوزة في الأغذية والأشربة⁽²⁾.

أشهر علماء مدينة قسنطينة في هذا المجال هم:

أولاً: ابن قنفذ القسنطيني: هو الإمام العلامة القاضي أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن ميمون الشهير بابن قنفذ ولد بقسنطينة وتعلم بها، وهو المحدث الفاضل المبارك المنصف، لا يعرف تاريخ مولده على وجه اليقين، لأنه هو نفسه لم يذكر تاريخ ولادته في أي من مصنفاته⁽³⁾، باحث له علم بالتاريخ والتراجم والفلك، ألف في فنون شتى أما بالنسبة لشهرته بابن الخطيب فهذا لأن جده تولى الخطابة لمدة تزيد من 50 سنة، وشهرته بابن قنفذ هي شهرة عائلته قديماً لا نعرف لها سبباً⁽⁴⁾، توفي سنة (810هـ/1407م)⁽⁵⁾.

1- رحلته في طلب العلم:

تكوينه العلمي والديني كان على يد كبار العلماء المتصوفة خاصة أبوه وجده حيث أن الوسط الأسري أتاح له تكويناً روحياً وأدبياً، ضف إلى هذا رحلته في طلب العلم قد نمته وأكسبته العديد من العلوم والمعارف، فرحلته إلى فاس مكنته من الاستزادة من باقي الفنون

¹ - فوزية لزغم: الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني، جامعة ابن خلدون، تيارت، (د.ت.ن)، ص 238.

² - نصيرة عزرودي: المرجع السابق، ص 74.

³ - بلفرح عبد الرحمن: ابن قنفذ القسنطيني حياته وآثاره، رسالة ماجستير، جامعة وهران، وهران، 2006-2007، ص 15، 17.

⁴ - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 268.

⁵ - فوزية لزغم: البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين، الجزائر، (د.ت.ن)، ص 199.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة(العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

فصح فيها علومه وأكد توثيقها ، كما وجد في رحلته هذه ما كان يرجوه في بلوغ هدفه ونهل العلوم وتثبيت قواعدها وأحوالها⁽¹⁾.

2- مؤلفاته:

من المؤلفات التي أشارت إليها أغلب المصادر المترجمة نجد:

في الطب: أرجوزة في الطب قد تكون هي نفسها أرجوزة أنس الحبيب عند عجز الطبيب

في الفلك: تسهيل المطالب في تعديل الكواكب، هذا الكتاب من نوادر ما ألفه ابن قنفذ القسنطيني .

-تحصيل المناقب وتكميل المآرب، شرح فيه كتابه السابق " تسهيل المطالب "⁽²⁾.

-سراج النقاب في علم الأوقات.

-وقاية المؤقت وكااية المنكت.

-تقييدات في مسائل مختلفات.

-شرح المنظومة الحسابية في القضايا النجومية⁽³⁾.

-في الحساب:

-حط النقاب عند وجوه أعمال الحساب⁽⁴⁾، شرح فيه تلخيص ابن البناء أحمد بن عثمان

الأزدي أبو العباس المراكشي، يعتبر من أهم مؤلفاته في الرياضيات اشتمل على مقدمة طويلة

¹-بلفرح عبد الرحمن: المرجع السابق،ص ص 15، 17.

²- محمد بسكر: المرجع السابق، ص ص 192_193.

³- بلفرح عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 120.

⁴_ ينظر ملحق رقم(11).

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة (العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

تحتوي بها تفسير وثمان إرشادات لإعانة القارئ على قراءة مؤلف ما⁽¹⁾، بالإضافة إلى مؤلفه حط النقاب في الرياضيات نجد ثلاثة عناوين أخرى تضاف إليه وهي:

- مبادئ السالكين في شرح رجز الياسمين ، وهو شرح لأرجوزة ابن الياسمين في الجبر، التي شرحها ابن قنذ بالطريقة التقليدية والمستخلص من هذا الشرح هو استعماله للرموز الرياضية في حل المعادلات⁽²⁾.

- بغية الفارض من الحساب والفرائض.

- بسط الرموز الخفية في شرح عروض الخرجية.

- شرح منظومة أبي الحسن بن أبي الرحال القيرواني⁽³⁾.

_ثانيا: عبد اللطيف المسبح:

1_نسبه: هو أبو أحمد عبد اللطيف المسبح المدارسي⁽⁴⁾، أبو عبد الله الشيخ .

2-حياته العلمية:

عبد اللطيف المسبح من علماء الحساب والفرائض اشتهر بهذا في وقته⁽⁵⁾، وبإتقانه لعلم الحساب والبراعة في علم التوثيق⁽⁶⁾، كان مدرسا في الفقه وله شرح مختصر الشيخ الصالح السيد عبد الرحمان ابن صغر الأخضرى

1- محمد بسكر: المرجع السابق، صص 192_193.

2- بلفرح عبد الرحمان: المرجع السابق، صص 120.

3- محمد بسكر: المرجع السابق، صص 159.

4- أبي القاسم محمد الحنفاوي الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابراهيم الغول: تعريف الخلف برجال السلف: مطبعة يسر قوفتانة الشرقية، الجزائر 1906، صص 223.

5- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، صص 405.

6- محمد بسكر: المرجع السابق، صص 295.

خامسا: مكانة العلماء:

عرفت فئة العلماء في الدولة العثمانية ، اهتماما كبيرا من الباحثين ، وهذا لما كان لها من مكانة في الدين والسياسة وشؤون الحياة ككل حيث أصبحت تمثل القسم الثاني من نظم الدولة بعد النظام السياسي⁽¹⁾، إن هذه الفئة لم تكن محصورة في العهد العثماني فحسب ولا كانت ميزة خاصة بالجزائر ، بل كل العالم الإسلامي ، فقد شكلت هذه الفئة طبقة مميزة ومحترمة لدي رجال السلطة فحاولوا التقرب منها من أجل خدمة مصالحهم وذلك لقوة تأثيرهم على المجتمع⁽²⁾، لقد قسم أبو القاسم سعد الله العلماء إلي ثلاثة أصناف العلماء الموظفين والفقهاء المستقلين لا صلة لهم بالتصوف، ثم العلماء المتصوفة، ثم المتصوفة دعاة العلم والولاية المرابطين، أما من ناحية الوظيفة فهم طبقتين الطبقة الرسمية التي تتكون من القضاة والمفتين والمدرسين، ثم الطبقة الملحقة بها من رجال الزوايا والمتصوفة وسلالة الأشراف المنحدرة من سلالة الرسول صل الله عليه وسلم وهم على شكل مجموعات في كل الأحياء تحت رئاسة نقيب الأشراف.

لقد حظيت فئة العلماء بامتيازات بفضل توليها التدريس والمهام القانونية والشرعية كما أنها تميزت بسمعة بارزة وهي توريث الوظائف⁽³⁾، و ساد التنافس بين العلماء سواء تنافس فردي أو عائلي حيث روي الفكون أن محمد ابن نعمون تنافس مع أحمد بن باديس على الرياسة ، كما تنافست عائلة ابن عبد المؤمن وأسرة الفكون، وانتهي الأمر بتغلب الثانية على الأولى ومنحت لها مشيخة الإسلام وأصبح الفكون هو شيخ المدينة وأمير ركب الحج⁽⁴⁾.

¹ - أبو القاسم سعد الله : التاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 387.

² -رشيدة شجري معمر : العلماء والسلطة في الجزائر في فترة الدايات (1671-1830) ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2005،-2006، ص 49.

³ - رشيدة شجري معمر ، المرجع نفسه، ص 47.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 403.

الفصل الثاني النشاط التعليمي بقسنطينة(العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.

لقد كانت العلاقة بين العلماء والأهالي علاقة احترام وثقة حيث اعتبروهم مرشدين دينيين واجتماعيين يتصلون بالمجتمع عن طريق التوعية الفكرية والدينية ويتصدون لوجه الانحراف السياسي والتعسف الضريبي وهذا ما زاد من قيمتهم ومكانتهم وبالتالي فقد حظيت هذه الفئة بالتقدير والاحترام خاصة مع طلبتهم، حيث سادت علاقتهم الاحترام المتبادل لتفانيهم في خدمة العلم والثقافة فقد كانوا محل إجلال وتقدير⁽¹⁾.

أما العلاقة بين الحكام والعلماء فكانت بين السيئة والحسنة ، ومن الأسر التي كانت لها علاقة مع السلطة العثمانية أسرة الفكون وابن باديس فعائلة الفكون كانت قريبة من الحكام وكانت علاقتهم جيدة معهم ، أما عائلة ابن باديس فقد مرت بحياة متقلبة فيها السجن والتغريم، وفيها الوظائف السامية والتكريم، كما تعرض بعض العلماء للإهانة والسجن والتشريد لا لذنب ارتكبه هم ولكن لصلتهم بمن ارتكب الذنب⁽²⁾ .

من خلال ما سبق يتضح لنا أن التعليم العربي الإسلامي السائد بقسنطينة خلال العهد العثماني يقوم أساسا على الدراسات الدينية، واللغوية الأدبية والقليل من الدراسات العلمية حيث سيطرت العلوم الشرعية على الواقع الثقافي خلال العهد العثماني، وتتوعدت الدراسات في هذا المجال من تفسير وحديث ...إلخ .

احتل الشعراء المكانة الثانية في الأدب العربي بعد العلوم الدينية خلال الفترة العثمانية، حيث اهتم الكتاب بكتابة الشعر وتعددت أغراضه منها ما اختصت بالمدائح النبوية، وكان الشعر يعج بالألفاظ المنمقة وكثرة التشبيهات.

العلوم العقلية تكاد تنعدم في هذا العهد، وأكثر من اشتهر بالتأليف في هذا المجال هي عائلة ابن قنفذ.

¹ - رشيدة شكري معمر: المرجع السابق، ص 49.

² - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر القافي، ج 1 ، ص ص 417،419.

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع يمكننا القول أننا حاولنا قدر الإمكان الإلمام بجميع جوانب الدراسة إذ يمكن للقارئ أن يجد ما يهمه من المعلومات التي تتعلق بالمراكز العلمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني "1518-1830"، والتي من خلالها توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي يمكن حصرها في النقاط التالية:

_قسنطينة من بين المدن الجزائرية التي دخلت تحت الحكم العثماني تميز الحكم فيها بتداول السلطة وكثرة حكامها، وكان الحكم فيها بين الاستقرار والتدهور، وقد شهدت ازدهار اقتصادي في شتى مجالاته (زراعة، صناعة، تجارة)، وكانت لها علاقات تجارية مع دول خارجية وبلغت أوج ازدهارها في عهد صالح باي.

ضمت تركيبات سكانية مختلفة منهم العرب، الأتراك، الكراغلة، الأندلسيين وكل عنصر كان له إسهامات مختلفة في الحياة الثقافية.

-تجلت مظاهر الحياة الثقافية بقسنطينة من خلال المؤسسات العلمية التي ظهرت قبل الوجود العثماني واستمرت خلاله وقد حملت على عاتقها مسؤولية التعليم وتمثلت هذه المؤسسات في المدارس التي وجد العديد منها وما ميز التعليم بها هو مروره بثلاثة مراحل وفق مناهج وأنظمة داخلية معينة مثل ما هو الحال بالمدرسة الكتانية، وأيضا وجدت الكتاتيب التي تميزت بشكلها البسيط وإمكانياتها المتواضعة، إلا أنها كانت أساس التعليم ضف إلى هذا كل من المساجد والزوايا التي كانت عبارة عن دور للعبادة واشتركوا مع المدارس في الوظيفة التعليمية فكانوا مكان للعبادة والتعليم في آن واحد فالمساجد عرفت انتشارا واسعا في كل أنحاء المدينة ولعل أكبر ما ميزها أثناء الوجود العثماني هو الطابع الفني ذو الطراز المتميز الذي يحوي على ثروة فنية زخرفية.

خاتمة

الزوايا كانت إما تابعة للطرق الصوفية أو العائلات القسنطينية العريقة إذ كانت لكل عائلة زاوية خاصة بها وتسمى باسمها من بينها عائلة الفكون.

أن التعليم كان جد بسيط ووسائله أبسط ولم يصل إلى مستوى التعليم الحالي ، حيث ارتكز التعليم على مستويين هامين المستوى الابتدائي المتمثل في الكتاتيب والمستوى الثانوي والعالي المعمول به في المساجد والزوايا والمدارس، فلقد لعب التعليم دورا بارزا في منع تفشي ظاهرة الجهل داخل المجتمع القسنطيني خاصة والجزائر عامة، كما ساهم في الحفاظ على مقومات الإسلام وترسيخها لدى الطالب الجزائري.

ساهم الوقف في تأسيس العديد من المكتبات من خلال وقف الأسر العلمية لكتبتها هذا ما شجع على إقبال الطلبة على هذه المكاتب للنهل من مختلف كتبها.

لم يكن للحكام في الفترة العثمانية سياسة واضحة في التعليم فقد اهتموا بالتجارة والحروب فلم يعيروا الأدباء والشعراء أدنى اهتمام ،إلا أنهم لم يفتقروا ضد تشجيع العلم، حيث وجدت مبادرات فردية من طرف بعض الحكام الذين ساهموا بدورهم في تدعيم الحياة الفكرية أمثال صالح باي.

-ساهم علماء قسنطينة مساهمة فعالة في إثراء الحقل الفكري والعلمي في مجال العلوم الدينية، حيث كثرت الدراسات فيها خلال العهد العثماني و كان يعتبر القرآن والحديث المصدر الذي يستمد منه القسنطينيون كل ألوان تفكيرهم وأنماط حياتهم، وأصبحت مؤلفاتهم وكتبهم برامج معتمدة في التدريس ، أما العلوم العقلية من طب وفلك وحساب ومنطق وغيرهم فقد قل الإنتاج فيها.

- رغم الظروف التي عاشتها المدينة وعاشها أهلها معها وعدم تشجيع الحكام للتعليم إلا أن نتاج المؤسسات العلمية كان ايجابي وأنجب أسماء لامعة استطاعت أن تجد

خاتمة

لنفسها مكانا أمام أسماء الحواضر الأخرى فنقشت أسماؤهم بماء الذهب في سجل الخالدين أمثال عبد الكريم الفكون وابن قنفذ القسنطيني.

يمكن فتح مجال آخر للبحث من خلال المقارنة بين المراكز العلمية في الجزائر وفي الشرق وذلك من خلال المقارنة بين المساهمات التي قدمها العلماء الجزائري والشرق في مختلف العلوم.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد أسهمنا ولو بشكل بسيط في انجاز عمل علمي يسهم في تشكيل صورة واضحة حول المراكز العلمية والعلماء في مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية.

الملاحق

الملحق رقم (01):موضع مدينة قسنطينة¹



¹- عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2009، 2010، ص 825 .

الملحق رقم (02): موقع الزوايا والمساجد والمدارس بمدينة قسنطينة¹



¹- عبد القادر دحدوح: المرجع سابق، ص 833 .

الملحق رقم (03):صورة توضح كتابة محراب الجامع الكبير بقسنطينة¹

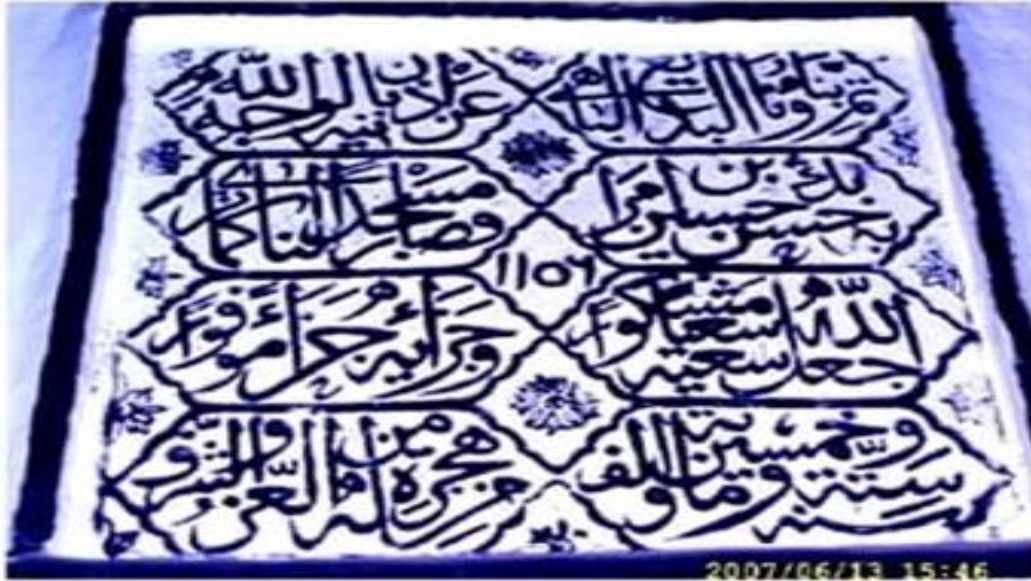


¹-عبد القادر دحدوح: تاريخ وأثار مدينة قسنطينة خلال الفترة الإسلامية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ، 2015، ص 825.

ملحق رقم (04): اللوحة التأسيسية الأولى للجامع الأخضر¹



ملحق رقم 05: اللوحة التأسيسية للجامع الأخضر²



¹ عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، ص 894.

² -المرجع نفسه، ص 894.

ملحق رقم (06): مئذنة الجامع الأخضر¹



¹ _ عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، ص ص 896، 879.

ملحق رقم (07): لوحة تأسيسية لجامع سوق الغزل¹



¹ _ عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية ، ص888.

ملحق رقم (08): لوحة تأسيسية لزاوية سيدي عبد المؤمن¹



¹ عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، ص 909.

ملحق رقم (09): مدرسة سيدي الكتاني¹



¹- عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، ص 904.

ملحق رقم (10): النظام الداخلي للمدرسة¹

1. تحتوي المدرسة على مجلس (قاعة) مُعدّة للدروس وللصلاة في نفس الوقت بالإضافة إلى خمسة (05) غرف : واحدة مخصصة للمدرّس والأربعة الأخرى للطلبة ، كما تضمّ مابضة (بيت الوضوء) ومكانا للمهمات .
2. عدد الطلبة المقبولين كداخليين ثمانية (08) ، ينام في كل غرفة طالبان .
3. يوجد في كل مدرسة وكيل يتولى مصاريف المدرسة كما يوجد بها قِيم يتولّى مهامّ النظافة والإنارة بالنسبة لقاعة الصلاة.
4. تقتّر أجرة المدرّس بثلاثين (30) ريالاً في السنة ، الوكيل ثمانية (08) ريالاً، والقيم (07) ريالاً ، وستة (06) ريالاً لكل طالب.
5. يقوم المدرس بثلاث حصص في اليوم : الأولى بعد الشروق إلى غاية الساعة الحادية عشر ، الثانية من منتصف النهار إلى العصر ، والثالثة من العصر إلى غروب الشمس.
6. إضافة إلى حضور الدروس يتعين على الطلبة قراءة أربعة أحزاب في اليوم: حزبان بعد صلاة الصبح وحزبان بعد صلاة العصر ، ويختمون ذلك كله بالدعاء لمؤسس المدرسة.
7. لا يقبل في المدرسة إلا الشبان الذين أتمّوا حفظ القرآن عن ظهر قلب ، سواء من المدينة أو من الريف ، مالكيين كانوا أو أحناف شرط أن لا يكونوا متزوجين.
8. لا يسمح لأي طالب من الداخليين المبيت خارج المدرسة إلا لأسباب قاهرة أو بعذر الذهاب لزيارة أهله، أما العطل فمحدّدة من عشرين (20) يوماً إلى شهر على الأكثر ، وفي حالة الغياب أكثر من المدة المسموحة بدون عذر صحي فإنه يطرد من المدرسة ويعين في مكانه طالب آخر .

¹ -دباح عائشة : الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات(1671-1830)،رسالة دكتوراء،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة،الجزائر،2017-2018،ص351.

قائمة البيئيوغرافيا

قائمة الببليوغرافيا:

أولا-المصادر

القرآن الكريم.

السنة النبوية.

1-المخطوطات

1-الورثيلاني بن محمد الحسين ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والاعخبار، تن: عبد الكافي، ط1، مج2، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 2007.

2-الكتب

1- أحمد الخطيب أبي العباس: أنس الفقير وعز الحقير، المركز الجامعي للبحث العلمي الرباط، 1955 .

2- الحاج أحمد باي: مذكرة أحمد باي وآخرون، تح: محمد العربي الزبيري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983

3- الحنفاوي أبي القاسم محمد الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابراهيم الغول: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

4- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد: مقدمة ابن خلدون، (732-808هـ)، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار الملحي 1420هـ/2004م.

5- خوجة حمدان بن عثمان: المرأة، تقديم محمد العربي الزبيري، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون وحدة الرغاية، الجزائر، 2006.

6- أبي راس الناصري محمد بن أحمد: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غانم، ج1، (د.ط) (د.د.ن)، (د.ب.ن)، (د.ت.ن).

- 7- الزهار أحمد الشريف : مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر(1168-1246هـ/1754-1830م)،(د.ط)،تح: أحمدتوفيق المدني ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1994
- 8-شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816_1824)، تع: إسماعيل العربي، (د.ط)،(د.د.ن)، الجزائر، 1982.
- 9- ابن علي شغيب محمد الهادي: أم الحواضر في الماضي والحاضر(تاريخ مدينة قسنطينة)، مطبعة البعث، الجزائر،1980.
- 10- ابن العنتري محمد صالح : مجاعات قسنطينة،تق وتح رابح بونار، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1994.
- 11- فايسات أوجان: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837،تر:أحمد السيساوي ط1، دار كنوز بوغر للنشر والتوزيع ، قسنطينة-الجزائر.
- 12- ابن الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية تح: أبو القاسم سعد الله ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،1987.
- 13- كاربخال مارمول، افريقيا: تر: أحمد توفيق المدني وأحمد سجلون، ج3، (د.ط) دار المعرفة، الرباط، 1988_1989.
- 14- المبارك الحاج أحمد: تاريخ حاضرة قسنطينة، تص وتع: نور الدين عبد القادر،(د.ط)،(د.ت.ن)،(د.د.ن)،(د.ب.ن).
- 15- المرعشي محمد بن أبي:ترتيب العلوم، تح:محمد ابن إسماعيل السيد أحمد، ط1 دار البشائر الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز،جدة،1408هـ/1899م، (د.ت.ن).
- 16- المزاري الاغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا وفرنسا إلي أواخر القرن 19م، تر وتح: يحي بوعزيز،ج1 ،(د.ط)، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، (د.ت.ن) .

17- ابن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت.ن).

18- الوزان الحسن بن محمد الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حاجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983.

ثانيا-المراجع

1-الكتب

1-الأزرق أحمد: الكتابيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، (د.ب.ن)، (د.ت.ن).

2-بسكر محمد: الإنتاج المعرفي بمدينة قسنطينة ما بعد الموحدين معالمه وأعلامه، مج1 (د.ط)، دار كردادة للنشر والتوزيع، (د.ب.ن) 2018.

3-بن بلة خيرة: العمارة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني بين الطراز المحلي والتأثيرات العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر (د.ت.ن).

4-بوعبدلي المهدي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي بوعبدلي، إع: عبد الرحمان دويب، ط1 عالم المعرفة، (د.ب.ن)، (د.ت.ن).

5-بوعزيز يحي:موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والغرب، ج1، (د.ط)، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر، (د.ت.ن).

6-بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009

7-دحدوح عبد القادر: تاريخ وأثار مدينة قسنطينة خلال الفترة الإسلامية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ، 2015،

8-دحدوح عبد القادر: قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، (د.ط)، نوميديا للطباعة والنشر، 2015.

- 9- سعيدوني نصر الدين: ولايات المغرب العثمانية، (د.ط)، دار البصائر، (د.ب.ن) (د.ت.ن).
- 10- سعيدوني ناصر الدين: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، (د.ت.ن).
- 11- سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792_1830) ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 12- سعيدوني نصر الدين والمهدي بوعبدلي: الجزائر في العهد العثماني، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .
- 13- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي(1500_1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت.ن).
- 14- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي(1500_1830)، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت.ن).
- 15- شلوصر فندلين: قسنطينة في أيام أحمد باي، ترجمة وتعريب أبو العيد دودو، (د.ط) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.
- 16- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته (1519-1830)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006.
- 17- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي(1514_1830)، ط6، دار هومة الجزائر، 2012.
- 18- العقبى مؤيد صلاح: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ونشاطها، (د.ط)، دار البرق بيروت، 2002.

19- غربي كمال: المساجد والزوايا في قسنطينة الأثرية، (د.ط)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (د.ب.ن)، (د.ت.ن).

20- غطاس عائشة وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د.ب.ن) 2007.

21- فيلاي عبد العزيز: مجمل تاريخ قسنطينة، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2017.

22- فيلاي عبد العزيز و لعروق محمد الهادي: مدينة قسنطينة (دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية)، ط1، دار البعث، جامعة قسنطينة، 1404هـ/1984م

23- لزغم فوزية: البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين، الجزائر

24- لزغم: فوزية الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني، أستاذة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، (د.ت.ن).

25- لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت.ن).

26- مريوش أحمد: وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، (د.ط) دار القصب، الجزائر، 2007.

27- هلايلي حنفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2008.

28- المهدي بن علي شعيب محمد: أم الحواضر في الماضي والحاضر (تاريخ مدينة قسنطينة)، (د.ط)، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980.

2- المعاجم والموسوعات:

1- الحموي ياقوت ، معجم البلدان، مج4، ط2، دار صادر، بيروت، 1995.

2- الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1416هـ/1996.

3- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض عادل للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان، (1400هـ/1980م).

4- معلوف لويس: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (د.ت.ن)
editionsanep,achourcheurfi :dictionnaireencyclopedique de l'Algérie

3- الرسائل والاطروحات الجامعية:

أ- أطروحات الدكتوراه:

1- إبراهيم عبو: العلوم النقلية في الجزائر (10-13هـ) (16-19م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجبالي اليايس، سيدي بلعباس، 2017_2018.

2- بلعمري فاتح: الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016_2017.

3- بونقاب مختار: الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18_19، أطروحة دكتوراه جامعة جيلالي اليايس، سيدي بالعباس، 2015-2016.

4- حماش خليفة: الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2006.

5- دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2010-2009.

6- عائشة دباح: الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1671-1830)، رسالة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2017-2018.

7- سعادنة جمال: الشعر الجزائري في العهد العثماني موضوعاته وخصائصه الفنية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

8- فاطمة دخية: الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

- 9- قويسم محمد: مدينة قسنطينة ما بين القرنين (7_10هـ/13-16م) دراسة عمرانية واجتماعية وثقافية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2014-2015.
- 10- عبد الكريم حساني: حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني(962_633هـ)(1235_1554)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، 2007_2008.
- 10- لزغم فوزية: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه جامعة وهران، وهران، 2013-2014.

ب- رسائل الماجستير:

- 1- أحلام صبرينة طرشي: صناعة النحاس بقسنطينة(دراسة فنية)، رسالة ماجستير جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2011_2012.
- 2- أعراب فهيمة: ملحق مذكرة التراث والسياحة من خلال مدينة قسنطينة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة 2010-2011.
- 3- بوحسون عبد القادر: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والاندلس خلال العهد الزياني (633_692هـ/1235-1554)، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر القايد، تلمسان 2007_2008.
- 4- بوخلوة حسين: عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره، رسالة ماجستير، جامعة وهران2، وهران، 2008-2009.
- 5- بولحبال رياض: أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة و تحقيق)، رسالة ماجستير، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.
- 6- عبد الحفيظ بورايو: مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، رسالة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2007_2008.

- 7- الخطيب بن ناصر ياسر: أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف في المملكة العربية السعودية، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مجمع الفقه الاسلامي 1466.
 - 8- عبد الرحمان بلفرح: ابن قنفذ القسنطيني حياته وأثاره، رسالة ماجستير، جامعة وهران، وهران، 2006-2007.
 - 9- عبد الرحمان بوسعيد: الأوقاف والتنمية الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر، رسالة ماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية، جامعة وهران، وهران، 2011-2012.
 - 10- عثمان بوحجرة: الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830) رسالة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014-2015.
 - 11- كنيزي عبد الوهاب: العلوم العقلية عند ابن قنفذ القسنطيني (740-810هـ) (1339-1407م)، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2011-2012.
 - 12_ منصور درقاوي الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10_13هـ) (16_19)، بين التأثير والتأثر ، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014-2015.
 - 13- منصور محمد: المشغولات المعدنية على الأبواب الخشبية بعمائر مدينتي الجزائر و قسنطينة خلال العهد العثماني (دراسة أثرية فنية)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2011_2012.
 - 14- معمر شكري رشيدة: العلماء والسلطة في الجزائر في فترة الدايات (1671-1830) رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006.
 - 15- يمينة سعودي : الحياة الأدبية بقسنطينة خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.
- 4-المجلات والدوريات:

- 1- أشرف محمد: المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، مجلة أمبارك، الصادرة عن أكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، ع:7، 2017.
- 2- بردي صليحة: الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات، مجلة الذاكرة، الصادرة عن مختبر التراث اللغوي و الأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ع:11، جوان.
- 3- بوشريط محمد: ابن الفكون واسهاماته في التأليف "منشور الهداية"- نموذجاً-، مجلة العصور الجديدة، ع:18، خاص بقسنطينة، 1436 هـ -2015 م.
- 4- بوشيبية وهيبية: العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، ع:3-4، جامعة سعيدة.
- 5- بونابي الطاهر: ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني مجلة العصور الجديدة، الصادرة عن جامعة وهران، الجزائر، ع:2015، 18.
- 6- تيراري مختارية: التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، مجلة الانسانيات، ع:14-15 ماي-ديسمبر، 2001.
- 7- جعني زينب: ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق 1800-1807، مجلة العصور الجديدة الصادرة عن مختبر البحث التاريخي، ع: 18 أوت 1436 هـ -2015 م.
- 8- خديجة بورملة: قسنطينة في جغرافية ورحلة الحسن الوزان، مجلة العصور الجديدة الصادرة عن مختبر البحث التاريخي، ع: 18 أوت 1436 هـ /2015 م.
- 9- سعيدوني ناصر الدين: وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبوليت بهيئة اركان الحرب الفرنسية، مجلة الاصاله، ع:58 مارس 1832.

10- عزرودي نصيرة: الانتاج المعرفي لعلماء قسنطينة خلال العصر الوسيط دراسة تحليلية إحصائية، مجلة العصور الجديدة، الصادرة عن مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران الجزائر، ع:18، اوت1436هـ/2015.

11- قشي فاطمة الزهراء: ممارسات قسنطينة في القرن الثامن عشر، مجلة سيرتا، ع:خ منشورات جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة ،مارس2000.

12- قشي فاطمة الزهراء: معالم قسنطينة وأعلامها، مجلة إنسانيات، ع:19-20 ، جانفي-جوان،2003.

الفهارس

- فهرس الأماكن.

- فهرس الشخصيات.

- فهرس المحتويات.

-أ-

اسبانيا ص 13، 14، 15، 93.

الأغواط ص 13.

افريقيا ص د 8، 9، 93، 94.

البطحاء ص 26.

بوسعادة ص 13.

-ت-

تاجمونت ص 13.

تونس ص 15، 20، 29.

-ج-

الجزائر ص أ، ب، ج، د، 8، 9، 12، 13، 14، 15، 17، 18، 19، 20، 23، 24،

25، 26، 27، 29، 31، 32، 34، 35، 36، 37، 38، 40، 41، 44، 45، 46،

49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 59، 61، 56، 66، 68، 69، 71، 72،

76، 77.

الجلفة ص 12.

جنوة ص 15.

-ر-

رحبة الصوف ص 27، 30.

-س-

سكيدة ص 08 ، 15.

-ص-

الصحراء ص 16.

-ع-

عناية ص 08.

-ف-

فلسطين ص 09.

-ق-

قالمة ص 08. قسنطينة ص أ، ب، ج، د، 07، 08، 09، 10، 11، 12،
13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 26، 27، 29، 30،
32، 33، 34، 35، 36، 37، 40، 43، 44، 46، 48، 49، 50، 51، 52، 53،
54، 55، 56، 57، 60، 62، 63، 66، 66، 68، 69، 73، 76، 77، 88.

القصبة ص 26، 28، 16، 97.

-م-

مرسيليا ص 16.

المغرب ص 19، 22، 23، 40، 49، 52، 95.

ميلة ص 08، 10، 12.

-أ-

ابن الأحرش ص 12،70.

أحمد بايص 68، 92، 96.

أحمد بن مبارك العطارص 58.

أحمد مريوش ص د، 25.

الأخضري ص 49،52،58،70.

ابن أفانوس ص 23، 24.

الأمير عبد القادر ص 26.

-ب-

23، 40، 64، 73. صبن باديس

باش تارزي ص 34، 44، 55.

بركات العروسيص 22.

بطليموس ص 10.

-ث-

الثعالبي ص 51.

-ح-

حسين بوكمية باي ص 67 .

-خ-

ابن خلدون ص 49، 50، 54.

-د-

ابن دينار ص 11.

-ر-

أبيراس الناصري ص 34.

الراشدي ص 31، 39، 50، 51، 56.

عبد الرحمان الأزهري ص 54.

عبد الرحمان القروي ص 21.

رضوان خوجة ص 33.

الرماصي ص 49.

-ز-

زكرياء الأنصاري ص 53.

-ش-

شالر ص 93، 19 .

-ص-

صالح باي ص 12، 17، 20، 26، 28، 33، 36، 37، 38.

صالح العنتري ص 12، 18، 49 .

صانسون ص 67.

-ع-

أبو العباس شهاب الدين ص 64.

عثمان باي ص 17، 12.

ابن العطار ص 11، 12.

علي الققصي ص 28.

علي الكماد ص 39.

عمر الوزانص 22، 23، 24، 39، 40، 51، 55.

-ف-

فايسات ص 25.

الفكون ص د، 11، 12، 23، 24، 33، 34، 37، 38، 39، 44، 51، 52، 54، 55،
57، 59، 60، 61، 62 / 63، 64، 72، 73، 77.

ق -

أبو القاسم الزيانيس 49.

أبو القاسم سعد الله ص 26، 49، 57، 63، 67، 72.

ابن قنفذ ص 65، 66، 67، 69، 70، 71

ك -

الكتاني ص 28، 34، 36، 39، 51، 76.

ل -

عبد اللطيف المسبح ص 65، 71.

أبي عبد الله الصفار ص 28.

م -

مارمول كارخال ص 09.

محمد الفاسي ص 63.

محمد بن ميمون ص 30.

محمء الشاذلى ص 59

محمء بن الزواوىص 21.

محمء أبى الشرفص 22.

المقرى ص 57، 58، 61، 62.

-و-

الورتلانى ص د، 26.

-ى-

ىاقوت الحموى ص 10.

العنوان	الصفحة
شكر وعرقان.....
الإهداء.....
قائمة المختصرات.....
مقدمة.....	أ - هـ
الفصل التمهيدي: جغرافية وأوضاع قسنطينة خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن قسنطينة	8، 14.
المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والإدارية.....	12، 14.
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.....	15، 20.
الفصل الأول:المؤسسات العلمية بقسنطينة خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: المساجد والزوايا.....	22-، 35.
المبحث الثاني: المدارس والكتاتيب.....	36، 42.
المبحث الثالث: المكتبات والأوقاف ودورها في تبني المؤسسات التعليمية.....	43، 47.
الفصل الثاني: النشاط التعليمي بقسنطينة(العلوم المدروسة) خلال العهد العثماني.	
المبحث الأول:العلوم الدينية.....	49، 56.

المبحث الثاني: علوم الأدب واللغة.....	57، 64
المبحث الثالث: العلوم العقلية	65....
	74
الخاتمة.....	76،78
الملاحق.....	80، 89
قائمة البليوغرافيا.....	90، 100
والأماكن.....	102، 104
فهرس الأعلام.....	105، 109
فهرس الموضوعات	110، 111

المخلص

الطابع العمراني الديني لمدينة قسنطينة جعلها من بين أعرق المدن الجزائرية من حيث الجانب الأثري، الذي كان له انعكاس على واقع التعليم من خلال مالهته المؤسسات العلمية من مساجد وزوايا وغيرها في نشر العلم واستقطاب العلماء ، فقد كانت محل إلهام واهتمام غالبية الشعوب، في داخل البلاد وخارجها هذا ما جعلها تتباهي بجمالها وحسن صنعها، حيث كانت مبعث وموطن للحركات العلمية من خلال أهم المؤسسات الثقافية والعلمية التي تحتوى عليها خاصة في العهد العثماني و ازدهر إنتاجها الثقافي في هذا العهد واعتبرت ثاني أهم مدينة بعد الجزائر، وعرفت نهضة علمية وثقافية نتيجة اهتمام الحكام وأعيان قسنطينة بهذا الجانب، وهي منارة للعلم وأعطت حركة التأليف حركية لم تشهدها من قبل وذلك من خلال ماأشرنا إليه في المنتج العلمي، وسأحاول من خلال هذه الدراسة معرفة أهم المراكز العلمية التي حضيت بها مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني .

تَعْمُرُوا الْحَمْدَ لِلَّهِ